جامعـــة الشهيد حمه لخضر- بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة

الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي الجزائري اواخر العهد العثماني(1800-1830)

« وادي ريغ نموذجا »

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبين:

- موسى بن علي
- علي بله باسي

الأستاذ المشرف:

- أ. زيدور حميد

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. معاذ عمراني	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي
أ. زيدور حميد	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي
د.كركار عبد القادر	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

قال الله تعالى:

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

سورة التَّوبة، الآية: 105

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلاَّ بشكرك ولا يطيب النَّهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلاَّ بذكرك ولا تطيب الأخرة إلاَّ بعفوك ولا تطيب الجنَّة إلا برؤيتك.

"الله جل جلاله"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار.

"والدي الحبيب"

إلى العزيزة، إلى معنى الحبِّ وإلى معنى الحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعمها وتحفيزها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى الغالية .

" أمـــــي"

إلي أخي ورفيق دربي في هذه الحياة " حسـيـن "، وإلى السَّند والمدعم "الخــال" إلى كل أصدقائي في المدرسة القرآنية بالمسجد العتيق (محمد الغزالي) "عباس"، "عبد النُّور"، "مصطفى"، "موسى"، "طالب وليد"، و"هشام"، إلى كل الزُّملاء دون استثناء.

علي بله باسي

الإهداء

إلي معـــنى الحـــب والحـــنان إلي من كـــان دعائها ســـــر تـــوفيقي

"أمي الغالية"

إلـــي من ربـــى وتعـــبا وشـــقي عـلـــيا

"أبي الكـــــــــــريم"

إلي سندي في الحيـاة ورفيقة دربـــي

"زوجتي الغـــالية"

إلـــــي فرحـــتي وســـــروري

ابنتي الغالية "مـــــــريم"

إلي جـــــميع إخـوتي وأخـواتي

"عبد المحسن" و "يـزيد" و "شـاكر" و "عـز الدِّين" و "أحـلام" و "صـفاء"

موسى بن علي

شكر و عرفان

نشكر الله العلي القدير ونحمده علي عونه وتوفيقه لنا في عملنا هذا

فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذ رضيت ولك الحمد بعد الرِّضا، كم نشكر هادي البشرية جمعاء نبينا وسيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصَّلوات وازكي التَّسليم .

نتقدم بجزيل الشُّكر إلى أستاذنا ومشرفنا "حميد زيدور" والذي أفادنا بتوجهاته ونصائحه وصبر معنا طيلة مراحل إنجازنا لمذكرتنا نسأل الله تعالى أن يجازيه عنا كل خير.

كما لا يفوتنا أن نعبر عن امتنانا واحترامنا الكبيرين إلى كل من اشرف على تعليمنا في جميع مراحل دراستنا السَّادة الدَّكاترة والأستاذة الأفاضل بقسم العلوم الإنسانية بجامعة الشَّهيد حمه لخضر بالوادي، كل باسمه، كما لا يفوتنا أنْ نتوجه بالشكر إلى الأستاذ "محمد حناي" والأستاذ "علي غريسي" و"عبد الحميد إبراهيم قادري" على ما أفادونا به من معلومات، نسال الله إن يعينهم في عملهم ويبارك لهم فيه.

والشكر الخاص إلي جميع زملاءنا طلبة دفعة ماستر تاريخ المغرب الوسيط والحديث، ونخص بالذكر الزَّميلة "رندة بالعجال" و "باخالد يوسف "وحانوتي محمد الطَّيب" كما نشكر كل من قدما لنا يد العون من قريب أو بعيد ونذكر منهم الأستاذة " لبيضة سارة" ونور الدِّين بله باسي" نسال الله تعالى أن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الـــرَّمز	المـعـــنى
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
(د ـ ط)	دون طبعة
(د ـ ت)	دون تاريخ
ض	ضبط
تع	تعليق
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
ع	عدد
ص	صفحة
T	Tome
P	Page
R . A	Revue Africaine

مقدمة

إنَّ الرُّجوع إلى تراث الأولين لا يعد تخلفاً ورجعية، بل إرواء لجذور الأصالة وإحياء للشخصية العربية الإسلامية، ومن التُّراث المحلي العربي الإسلامي الجزائري، نقف عند محطة تاريخية لدراسة الحياة العلمية بإقليم عُرف مند القديم بهذا التُّوجه طلب العلم وتعليمه، ألا وهو إقليم وادي ريغ، حيث عرف هذا الإقليم حياة علمية كثيفة، كبقية المناطق من الوطن الجزائري الكبير، إلاَّ أن هذه الحركة لم تظهر آثارها التي تدل عليها دلالة واضحة أو تكشف عن خصوصيتها، وذلك لعدم تدوينها وتوثيقها بالرغم من أنَّ الواقع الثَّقافي للإقليم يعتبر امتداد للثقافة العربية الإسلامية عموما والثَّقافة الجزائرية خصوصا.

أسباب اختيار الموضوع:

يأتي اختيار هذا الموضوع لإبراز مدى أهمية دراسة الحياة العلمية لإقليم وادي ريغ. التي تفتقد لمثل هذه الدراسات، ويعود اهتمامنا بهذا الجانب إلى عدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية:

أولاً: حبُّ البحث في تاريخ وادي ريغ وبخاصة الجانب العلمي لأنه يعطينا فكرة على كيفية تعامل المشايخ مع روادهم والأتباع في تشكيل ذهنيتهم الفكرية والعقلية وتربيتهم على العلم وعلى المعرفة.

ثانياً: الرَّغبة في إزالة الغبار على بعض أعمال الفقهاء والأئمة والمشايخ التي قدمت للثقافة الوطنية والإسلامية الكثير لأنها كانت في طريق النِّسيان.

ثالثاً: إبراز دور الزَّوايا والكتاتيب والمساجد في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية على المستوى المحلي و الوطني.

الأسباب الموضوعية:

أولاً: قلة الدِّراسات الأكاديمية التي ترصد الحياة العلمية والظُّروف المحيطية من أسباب نجاح ومعوقات.

ثانياً: التّعرف على طرق وأساليب ومظاهر الحياة العلمية والثقافية داخل المساجد والزَّوايا والكتاب.

ثالثاً: معرفة الإضافات التي قدمتها هاته الفترة العلمية في إعداد النُّخبة العلمية و انعكاسها على حياة الفرد والمجتمع.

رابعاً: إظهار بعض من مظاهر الحياة العلمية لإقليم وادي ريغ إلى حقول البحث التّاريخي الأكاديمي.

خامساً: اعتبار هاته الفترة بمثابة القاعدة لظهور شيوخ علم بارزين كان لهم الأثر الفعال في ازدهار الحياة العلمية فيما هو آت من أزمنة.

إشكالية الموضوع:

إن إشكالية البحث المثارة في هذه الدِّراسة تتمثل في التَّالي:

« ما واقع وأثر الحياة العلمية بوادي ريغ على حياة الأفراد والمجتمع؟ »

مع طرح عدة أسئلة مساعدة تمكننا من الإجابة على الإشكالية وهي:

– ما هو دور المؤسسات العلمية في تنشيط الحركة العلمية وانعكاس ذلك على المسيرة الثَّقافية؟

– ما هي الآثار والانعكاسات التي خلفتها الحركة العلمية على روادها؟

– ما مدى إسهامات بعض المشايخ في تطوير الحياة العلمية والسَّير بها قدما؟

المنهج المتبع في الدِّراسة:

اتبعنا خلال دراستنا للحياة العلمية لإقليم وادي ريغ المنهج الوصفي في محل وصف مجريات الأحداث التّاريخية، حتى يساعدنا في وصف الواقع العلمي وطرق التَّعليم التي كانت موجودة، بالإضافة إلى المنهج التَّحليلي للوقوف على حقيقة المشهد العلمي الموجود في المساجد والزَّوايا والكتاب ودراسته دراسة موضوعية.

الصُّعوبات:

- من الطَّبيعي جدا أن تواجه أي باحث أثناء إنجازه لبحثه العديد من الصعوبات والعراقيل منها ما يمكننا التَّغلب عليه بقليل من الجهد والصَّبر كتوفير الإمكانات المادية والمالية حتى يتسنى لنا إنجاز بحثنا في أجاله المحدودة، ومنها ما يصعب التَّغلب عليه.

- فمن الصُّعوبات التي واجهتنا وكادت تقضي على الموضوع، شح المادة العليمة التي عالجت الموضوع، كالمخطوطات المتعلقة بفترة الدِّراسة، أو مراسلات شخصية بين فقهاء وأئمة ومشايخ تلك الفترة، إلا ما ندر وحفظته الذَّاكرة الشَّعبية في ثنايا حَكَايَاهَا ورواياتها وتناقل الأخبار.
- صعوبة تحديد بعض المقابلات الشَّخصية.
- أغلب الدِّراسات والملتقيات عالجت الجانب السَّياسي لواقع إقليم وادي ريغ، أما الثَّقافي فقد تناولته بشيء من السَّطحية، وهذا ما صعب علينا عملية تحليل الحياة العلمية لأنموذج الدِّراسة وأغلب المراجع لم تتحدث عنه أصلا.

تقديم المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في موضوع بحثنا هذا نذكر منها ما يلي:

أولاً: المصادر العربية والمحلية:

استخدمنا كتاب "وصف أفريقيا" لحسن بن محمد الوزان ليون الإفريقي، وقد أفادنا في التعريف ببعض الأماكن في وادي ريغ. أما المصادر المحلية التي خاضت في تاريخ منطقة وادي ريغ عامة، فهي محدودة جدا ونادرة إلا بعض الكتابات أبرزها، مصدرين تناولا تاريخ وادي ريغ بشيء من التَّعريف ككتاب "الصُّروف في تاريخ الصَّحراء وسوف" للعوامر إبراهيم بن محمد السَّاسي، و "تاريخ العدواني" للعدواني محمد بني عمر، تحقيق أبو القاسم سعد الله، اللذان رصدنا ملامح هذا الإقليم.

أما المرجع فنجد مثلاً: كتاب "منطقة ورقلة وتّقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال"، لنجاح عبد الحميد، وكتاب "التعريف بوادي ريغ"، لقادري عبد الحميد، وكتاب "ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب" لموهوبي عبد القادر؛ كل هذه الكتابات ساهمت في إثراء البحث وتزويده بالمعلومات اللازمة التي تناولت تاريخ المنطقة، انطلاقا من الأبعاد الحضارية والبناء الاجتماعي والتَّنوع السُّكاني، إلا أن هذه الكتب لم تتكلم عن الحياة العلمية بشكل من التفصيل وتكلمت عليها بشكل سطحي فقط.

ثانيا: المصادر الأجنبية :

استفدنا من بعض المصادر والمراجع الأجنبية التي ألفها المستكشفون ورحالة أوروبيون مثل: ورحلة شارل مارتينCharles Martins من خلال كتابه" Les Oasis de Oued Righ en 1856 et 1880" الذي تطرق فيه إلى تاريخ تقرت من النَّاحية الطَّبيعية والاجتماعية والسِّياسية.

أما بالنسبة إلى المراجع الأجنبية المعربة فلدينا كتاب هاينريش فون مالتسان، "ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا"، وكذا أعمال الملتقي التَّاريخي الثالث حول حكم بني جلاب في وادي ريغ الذي استفدنا منه كثيراً.

أضف الى ذلك بعض من الرسائل الجامعية التي تناولت تاريخ منطقة وادي ريغ، منها رسالة الماجستير الجامعية للأستاذ عمراني معاذ بعنوان "أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ" خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلاديين" دراسة سياسية واجتماعية، ورسالة ماجستير للأستاذ شافو رضوان بعنوان "مقاومة منطقة تقرت و جوراها للاستعمار الفرنسي 1852-1875م" دراسة سياسية واجتماعية والتي استفدنا منهما كثيرا مع رسائل اخرى.

كما استفدنا من الكثير من المراجع والدِّراسات التي كانت لها علاقة بموضوع البحث فيا يتعلق بالجانب الصّوفي لأننا تحدثنا على الجانب العلمي الذي لعبته زاوية تماسين، وكذلك بعض الشَّخصيات الصُّوفية من بينهم الشَّيخ علي التماسيني.

كما اعتمدنا كذلك على بعض المقابلات من بينها مقابلة شخصية مع الأستاذ الباحث "عبد الحميد إبراهيم قادري" الذي كانت له كتابات عن المنطقة السَّالفة الذكر وكذلك الأستاذ "علي غريسي" المتخصص في البحث عن الزَّاوية التِّجانية.

خطة الموضوع:

حتى تكون خطة الدراسة أكثر شمولا لكل معطاً يساعدنا في مقاربة حقيقية، وفهم الحياة العلمية في وادي ريغ أواخر العهد العثماني، وحتى تكون إجابتنا عن هذه الاشكالية شافية ووافية. فقد قُسمت الدِّراسة على مقدمة و مدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة مع عدة ملاحق وفهارس.

التَّمهيد تناولنا فيه جزئيتين هما: أولا الدِّراسة الطبيعية لوادي ريغ منها: الموقع، المناخ، التضاريس، المياه والغطاء النباتي؛ و ثانيا تطرقنا إلى تاريخ وادي ريغ.

أمّا بالنسبة للفصل الأول فجاء بعنوان: الحياة الاجتماعية لإقليم وادي ريغ ، الذي تفرع عنه ثلاثة مباحث هي: أولا التَّركيبة السُّكانية للمنطقة والطبقات الاجتماعية على أساس أنَّ إقليم وادي ريغ قد عرف عدة قبائل وأجناس عبر مراحله التَّاريخية، ثم توقفنا عند الطبقات الاجتماعية. وثانيا النِّظام الاجتماعي الذي كان سائداً لدى الإقليم بالإضافة إلى العادات والتقاليد المتعارف عليها سكان وادي ريغ من حيث الطقوس الدينية مثل:

الاحتفال بشهر رمضان وكذا الاحتفال بعيد عاشوراء والمولد النبوي الشَّريف، وغيرها بالإضافة إلى بعض العادات الأخرى مثل التويزة و المغارسة، تربية المواشي وغيرها، ثالثا البناء العمراني التقليدي والمحلي، والذي دفعنا إلى التَّطرق إلى هذا الفصل هو إبراز ثقافة سكان إقليم وادي ريغ وفنهم في عمرانهم الذي هو جزء من الحياة الاجتماعية وكيف أثرت على الحياة العلمية .

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: المؤسسات العلمية في وادي ريغ ، والذي تناولنا فيه كذلك ثلاثة مباحث نبتدئها بالزوايا والطُّرق الصّوفية، وثانيا المساجد والكتاتيب التي عرفتها المنطقة وأخيرا التعليم في وادي ريغ من حيث طريقة التعليم التي شهدها الإقليم. والجديد في هذا الفصل أنّ الزوايا و بالخصوص الزاوية التِّجانية وبالرغم من حداثتها في تلك الفترة، فهي صاحبة الدور الريادي في تأطير الحياة العلمية في وادي ريغ وقاعدة لبروز نخبة من العلماء في المستقبل.

أما بخصوص الفصل الثالث فقد جاء بعنوان: أثر حراك المؤسسات العلمية على سكان وادي ريغ من خلال العلماء وأدائهم قسمناه إلى مبحثين هما :أولا أعلام وادي ريغ الأصلاء والزّوار الذين عرفتهم المنطقة، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان أثر ونتاج الحراك العلمي.

وعن الخاتمة فكانت عبارة عن استنتاجات شاملة لما تناولناه في هذه الدراسة ومدى أهمية وقيمة هذه الحياة العلمية التي تعتبر قاعدة أساسية لظهور حياة علمية أكثر حراك تولى مشعلها علماء أكفاء.

وفي الأخير نقول: نتقدم بين يدي هذه الدِّراسة باسمى عبارات الشُّكر والتَّقدير والامتنان لأستاذنا المشرف الأستاذ "**حميد زيدور**" الذي سهر معنا على اعداد الخطة، وبلورة عناصرها، ومناقشة المنهجية، وبذل جهودا معتبرة أثناء مراحل الدِّراسة، فكان مثالاً للتسديد والتَّصويب والتَّوجيه حتى وصل البحث إلى شكله النِّهائي.

لا شك أنَّ كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه النُّقصان، ويشوبه الخطأ، ويؤثر عليه التَّقصير، فلسنا ندعي بأننا ذكرنا كل ما هو متعلق بالحياة العلمية بوادي ريغ، فإن أخطأنا وقصرنا فذلك ضعف من أنفسنا، وإنْ أصبنا فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا وسدَّدنا في عملنا فله الشُّكر والثَّناء الحسن في الأولى والآخرة، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيـــــد:

لمحة جغرافية وتاريخية لإقليم وادي ريغ

اولا: الدراسة الطبيعية

ثانيا: الإطار التاريخي

قبل التعرض إلى دراسة الحياة العلمية لهذا الإقليم، لابد من القيام بدراسة تمهيدية نستعرض فيها الإطار الجغرافي والمجال التَّاريخي لمنطقة وادي ريغ.

أولاً: الدّراسة الطّبيعية:

1- الموقع:

يحتل إقليم وادي ريغ موقعا استراتيجيا في الشَّمال الشَّرقي من الصَّحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشَّكل[1]، طوله حوالي 160 كلم ويتراوح عرضه بين 30 و40 كلم، يبتدئ شمالاً من بلدة أم طيور وينتهي جنوبا بقرية قوق[2]، ويحد الإقليم من الشَّمال الجنوب الغربي لشط ملغيغ[3]، ومن الجنوب ورقلة ومن الشَّرق العرق الشَّرقي الكبير، ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة ميزاب [4].

أما بالنسبة للموقع الفلكي لمجال الدِّراسة فهو يقع بين دائرتي عرض 34° و15 دقيقة شمال و 32°و6 دقائق جنوبا وبين خطي طول 7°و52 دقيقة شرقاو5°و 30 دقيقة غربا[5] ، ويبعد عن الجزائر العاصمة 618 كلم و161 كلم عن ورقلة و171 كلم عن حاسي مسعود وعن بسكرة بـ 220 كلم و95 كلم عن الوادي[6].

1- عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بواد ريغ**، (د، ط) ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1999، ص1.

2- عبد الحميد إبراهيم قادري: **التركيبة البشرية لسكان لواد ريغ أيام بني جلاب**، أعمال الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 24،23افريل 1998، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، (د، ت)، ص19.

3- هو بحيرة الصحراء المالحة وهي جافة في الصيف تقريبا، وتلتمع أيضا مثلما تلتمع في الشتاء، إن ملحها يُكون قشرة فوق البحيرة وهي ما يصفه سكان الإقليم بالجفاف، ولكن الماء يبقى دائما تحتها، انظر: هايريش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر دود أبو العيد، ج3، (د، ط)، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص ص136-137.

4- معاذ عمراني: **أسرة بني جلاب في منطقة واد ريغ خلال القرن 19و20م دراسة سياسية واجتماعية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ،الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ ، 2002- 2003م، ص08 .

5- رضوان شافو: **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875م**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2006-2007م، ص12.

6- خمرية بن موسى وخديجة صافية: **دور منطقة وادي ريغ في الثورة التحريرية (1954 -1962)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2007-2008، ص 2.

وقد حددها إبراهيم العوامر أنها تقع بين بسكرة جنوباً من ناحية، ووادي سوف غرباً من ناحية أخرى.[1]

وقد حدد ناصر الدين سعيدوني موقع وادي ريغ، في أقصى جنوب المنخفض الصَّحراوي الكبير بين خطي عرض 33°شمال خط الاستواء، يكتنفها العرق الشَّرقي الكبير من ناحية الشَّرق، وتحاذيها منخفضات وادي ريغ و الزَّيبان ونقزة والجريد من الجهات الشَّمالية والشَّرقية.

يضم إقليم وادي ريغ عدة واحات وبلديات أهمها على التوالي[2]* أم الطيور، المغير، سيدي خليل، تندلة المرارة، جامعة، تقددين، سيدي عمران، تمرنه الجديدة، سيدي راشد والمقارين الزَّاوية العابدية، تبسبست، وبني يسود[3]، تقرت، تماسين، بلدة عمر[4].

2- تسمية وادي ريغ:

أما أصل التَّسمية لإقليم وادي ريغ فقد اختلف فيها الرحالة و المؤرخون العرب القدامى في ذلك فقد سماها ، ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان أنَّ "ريغ" هي كلمة بربرية معناها السَّبخة، وكل من كان في هذه المنطقة يسمى ريغي[5].

كما أشار العدواني إلى أصل التَّسمية إلى رجل اسمه ريغ إذ يقول، ثم قلت له أخبرني عن وادي ريغ؟ وعن مسكنه؟. قال لي يا سيدي ريغ اسم رجل يقال له باهوت ابن شملغ بن

1- إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، (د، ط)، مطبعة الإسكندر، الأبيار، الجزائر،2007، ص32.

* - انظر الملحق واحد صفحة 61.

3- تعتبر من إحدى الإحياء الكبرى لمنطقة تقرت، يعود مصدر تسميتها إلى أبناء الأسود، الذين قدموا من صحراء توات جنوب عين الصفراء بالغرب الجزائري، انظر: محمد الطاهر عبد الجواد: **عاصمة وادي ريغ - تقرت -أيام بني جلاب**، أعمال الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 24 23 أفريل 1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، (د.ت)، ص04.

4- حساني مختار: **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، ج5، (د- ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص256.

5 - يقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج3 ،(د، ط)، دار صابر، بيروت، (د.ت)، ص113.

كعب بن عاوية من ولد أندلس يافث بن نوح[1]، وقد سماها "ابن خلدون" في تاريخه بلاد ريغ أو "أرض ريغ" نسبة إلى ريغة إحدى بطون مغراوة[2].

وسماها ابن سعيد ببلاد ريغ ((وفي شرقها ريغ طولها خمسة أيام وهي بلاد النخل ، ومحمضات ومياه.... الخ))[3].

وتعتبر عاصمة وادي ريغ هي مدينة تقرت[4]، أي العاصمة السِّياسية والعسكرية، أما العاصمة الدينية فهي تماسين[5].

3- التّضاريس:

أما من ناحية التضاريس فأرض وادي ريغ تتنوع وتتميز من منطقة إلى أخرى حيث تتبدل الأرض وتتنوع تربتها ونباتها وطبيعة تضاريسها، مثل منطقة المغير تتميز بتربتها الغضارية وسهولها، وبكثرة أوديتها الكاذبة التي تسير في الأيام الماطرة، في حين تتميز منطقة جامعة بسهول مستوية وسباخها الواسع، أما منطقة تقرت وبلدة عمر وتماسين وضواحيها فتميزها الكثبان الرملية المحيطة بها شرقا وغربا وبعض الهضاب الطينية والسهول المالحة[6].

4- المناخ:

يتميز إقليم وادي ريغ بمناخ قاري وجاف، بارد شتاء وحار صيفا، ينتابه جو ثقيل لا يساعد على النشاط والحيوية خصوصا في فصل الصيف، كما يتميز الإقليم برياح موسمية

1- عمر بن محمد العدواني: **تاريخ العدواني**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص138.

2 – ابن خلدون عبد الرحمان: **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر**، مج7، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961 م، ص96.

3 – علي ابن موسى ابن سعيد، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي،(د، ط)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970 ص190.

4 – تقع في الجنوب الشرقي اسمها مشتق ومنسوب لإمراة جميلة سكنتها جاءت من منطقة (أروت) وهذه المرأة تسمى "توق" فبذاك كلمت تقرت كلمة مركبة من كلمتين ، أنظر: الطاهر المنصور : **الدار الموصوف في تاريخ سوف** ،ج2،(د، ط)، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر،2011، ص65.

5 – تعني العين النابعة أو الجارية أنظر : معاذ عمراني :المرجع السَّابق،ص112.

6- عبد القادر ميهوبي: **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ**، دار البصائر، الجزائر،(د، ط)،2011، ص26.

شمالية شرقية إلى شمالية أما درجة الحرارة في فصل الصيف فتبلغ درجتها 40°نهاراً و30°ليلاً[1]، وهبوب رياح السّيروكي[2] الجنوبية المحملة بالزوابع الرملية[3]، بالإضافة إلى ريح الجنوب الساخنة، وهي مايسمى بالشهيلي[4]، تمتد فترة هبوبها من جوان إلى سبتمبر، وعرفت المنطقة عبر تاريخها اقصى درجة للحرارة وهي50°صيفا وأدناها 02° شتاء[5].

5 – المياه:

إقليم وادي ريغ لا يستفيد كثيرا من مياه الأمطار المتساقطة، لأنها غالبا ما تضيع في الرمل أو في شقوق الأرض أو تصب في بحيرة ملغيغ، وبهذا فإن الفلاح لا يستفيد منها ولا يحتاج إلى سقوطها كثيرا كشأن الأقاليم الأخرى لأن نوع الإنتاج الذي يعمل من أجله لا يتحمل الرطوبة كثيراً خصوصا في فصل الخريف موسم جمع الغلة[6].

أما بالنسبة للمياه الجارية فإن إقليم وادي ريغ يعاني أيضا من قلة الأودية الجارية وكانت في معظمها أودية كاذبة، كوادي المرارة، ووادي الرزيق، ووادي الرتم ،وتجري على إثر سقوط الأمطار فينحدر بعضها من الهضاب العليا وبعضها من البوادي المرتفعة فتكون السهول، ومياه الأودية في وادي ريغ ليس شأنها كشأن منطقة وادي الزّيبان التي يستفيد منها السكان والفلاحون بصفة مباشرة بواسطة السدود كما هو الحال في سيدي عقبة والقنطرة[7].

وقد وصف "ابن خلدون طريقة" حفرهم للآبار للحصول على المياه في هذه الربوع فيقول " وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق، غريبة في استنباط المياه الجارية التي لا توجد في تلول المغرب، وذلك أنّ البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى، وتطوى جوانبها إلى أن يصل بالحفر إلى حجارة صلبة فتحت بالمعاول والفؤوس، إلى أن يرق جرمها، ثم تصعد الفعلة

1 – عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بواد ريغ**،**المرجع** السَّابق، ص ص1–2.

2 – السيروكي :هي رياح تهب في فصل الصيف وهي حارة جداً وجافة تعمل على تبخر الماء.

3 – عبد الحميد إبراهيم القادري: المرجع السَّابق، ص2.

4 – الشهيلي: أو ما يسمى بالشلوق وهو ريح الجنوب يتميز بحرارة شديدة

5 – محمد الصغير بن العمودي :**تقرت عاصمة وادي ريغ**، ط1، المطبعة العصرية للوحات، الجزائر، 1995، ص6.

6– عبد الحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ط1، دار الأوطان، الجزائر،2004، ص18.

7– عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص04.

ويقذفون عليها زبرة من الحديد فتكسر طبقها فيبعث الماء صاعداً فيهم البئر ثم يجري على وجه الأرض وادياً"[1].

6- الغطاء النباتي: يتميز إقليم وادي ريغ بأنواع كثيرة من الأشجار والنباتات، فمنها ما ينبت بإرادة الفلاح ومنها ما ينبت عنوة، ومن هذه النباتات المذكورة ما هو نافع يحتاجه الفلاح ومنها الضار.

أ) **الأعشاب النَّافعة:** وهي النباتات التي يحتاجها الفلاح لتغذية حيواناته وتكثر في الربيع والصيف، والتي منها الخرطال، والبرسيم ....الخ.[2]

ب) **الأعشاب الضَّارة:** وهي التي تنبت لوحدها وتأثر على خصوبة الأرض وتطغى جذورها وعروقها على النباتات فلا يتركها تنمو وتنتعش ولربما يؤدي إلى موت النباتات كأمثلة على هذه الأعشاب نجد: العقة والغدام والمليح والقصب والسمار والنجم و الديس وهذا الأخير يعد العدو اللدود للفلاح والأرض معا، نظرا إلى ما يلحقه من أخطار على الأرض والفلاح معاً[3].

ومن خلال ما سبق ذكره حول الدِّراسة الجغرافية والإقليمية لـ "وادي ريغ" من موقع ومناخ وتضاريس ومياه وكذلك الغطاء النباتي، نجد أن هذا الإقليم وما يتميز به من رقعة جغرافية واسعة وعوامل سطح قد انعكست على الجانب الاجتماعي والعلمي مما جعله منطقة جذب للسكان، يضمن لهم حياة اجتماعية واقتصادية وثقافية ابتداء من الفترة الإباضية مرورا بالفترة العثمانية التي تعتبر قاعدة اساسية لظهور حياة علمية نشطة خاصة في القرن التَّاسع عشر والعشرين.

ثانيا: الإطار التَّاريخي

إنَّ أقوال المؤرخين والجغرافيين القدماء بينت أنَّه كان لهذه المنطقة تاريخ عريق، إذ تعاقبت عليها أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي لأن التجمع السكاني الأول كان متكونا من قبائل أثنيه ذات أصول زنجية[4] وأثيوبية، عاشوا على الحدود الجنوبية

1- يمينة بن صغير حضري: **قصري تماسين تقرت خلال فترة حكم بني جلاب**، رسالة ماجستير، قسم الآثار، الجزائر 2000- 2001، ص274.

2- عبد الرحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص5.

3 - عبد الحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، المرجع السَّابق، ص24.

4- Souad selami, (Touggourt Esquisse Historique), Ourgla, Imrimerie du Sud, 1998, **p 04**.

لليبيا، وقد دلت الحفريات على أن الزنوج عمروا الصحراء الجزائرية منذ ما يقرب من أربعة ألف سنة[1]، إذ عثر علماء الآثار على نماذج من الصناعات الحجرية الرائعة، بمدينة تماسين[2]، تعود إلى العصر الحجري الحديث[3]، ولم يعثر الباحثون في الحضارة الفنيقية أي في حوالي القرن السَّابع قبل الميلاد على ما يدل عن تغلغل هذه الحضارة في المنطقة ما عدا بعض البقايا التي وجدت على الطَّريق التِّجاري الذين قادوا القوافل حتى النيجر جنوبا قرب منطقة الحجيرة[4] متمثلة في شكل قطع ذهبية[5].

أما في العهد القرطاجي فقد شهدت المنطقة حركة تجارية واسعة بين المناطق الشمالية والصَّحراوية وأقيمت أسواق نشطة ومزدهرة في الصَّحراء وبالأخص على ضفاف شط ملغيغ من أجل تبادل السلع التي كانت تحملها القوافل إلى هذه المراكز[6]، ولم تخضع المنطقة للسيطرة الرومانية بحكم أنَّ الاستعمار الروماني لما أنشأ شبكة الأبراج والحصون على امتداد الطرق التجارية توقف عند "برج مليلي" القريب من بسكرة، ولم يعثر على برج عبر منطقة وادي ريغ للوحدات العسكرية التي كانت تجوب المنطقة لحراسة وتفقد طرق التجارة، ويقول إسماعيل العربي:...أنه لم يثبت للرومان أنهم احتلوا منطقة وادي ريغ، فهم في توسعهم لم يتجاوزوا منطقة الزاب، حيث اكتفوا بإنشاء معاقل لهم في وادي الجدي عند بسكرة، فالصحراء لم تكن مغرية لهم فضلا عن كونها مجهولة ومحفوفه بالمخاطر..."[7].

1- عبد القادر حليمي:**جغرافية الجزائر، طبيعية، بشرية، اقتصادية، مكتبة الشركة الجزائرية**، ط1، 1968، ص122.

2- هي مدينة تبعد عن تقرت حوالي 12 كلم، وهي مقر دائرة تتكون من بلدتين هما: تماسين وبلدة عمر.

3- محمد الطَّاهر عدواني: **دراسة للحضارة في عصور ماقبل التاريخ: الصحراء الجزائرية في العصر الحجري الحديث**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم (مخطوط)، جامعة الإسكندرية، مصر،1974، ص 129.

4- هي مدينة تقع جنوب تقرت وتبتعد عنها بحوالي 100كلم، وقد تعددت الروايات حول الأصل تسميتها بهذا الاسم، وأرجحها إلى الصواب هو أن قصرها القديم الذي بني على ربوة عالية يلوح في الافق وعلى مسافات بعيدة، حيث يظهر للرائي وكأنه حجرة صغيرة، وتصغير لهذه الكلمة أطلق اسم كلمة "الحجيرة".

5- عبد القادر خليفة: **الهياكل الاجتماعية المجالية في النزلة –تقرت**–، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر،2005، ص48.

6- إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية،(د، ط)، 1999، ص41.

7- اسماعيل العربي:**مسالك الاسلام والعربية الى الصحراء الكبرى**، مجلة الثقافة، (مارس- أفريل 1987)، ص ص 44-43، انظر أيضا: Alain Romey (Histoire Mémoire et SocieteL'exemple de ngussa Oasis Berberophone du Sahara) Ouargla L'harmattan, 1992, p21.

أما في فترة الفتح الإسلامي فلم تحدد الوثائق التَّاريخية بالضبط تاريخ وصول الإسلام إلى المنطقة إلا أن بعض الروايات تذكر أن المسلمين وصلوا إليها في النصف الثاني من القرن السابع ميلادي (1هـ،7م)، عندما حل عقبة بن نافع على رأس جيش الفتح الإسلامي، ومن هناك انتشر الإسلام عبر كافة المنطقة، وتشير رواية أخرى نقلها فيرو عن سكان المنطقة، ولما فتح عقبة بن نافع منطقة الزيبان بعث أحد قادته إلى المغير، وأسمه حسان لنشر الإسلام[1].

وهي رواية يذكرها الأهالي قصد إعطاء محتوى عربي إسلامي للاسم الذي يطلق على فلاحي النَّخيل من أهالي المنطقة بانتسابهم الى هذه الشخصية الإسلامية، وبمرور الزَّمن تحرف هذا الاسم إلى "حشان أو رجال الحشان"[2]، وبحسب كتب التاريخ التي أرخت للفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب العربي، و لحملات عقبة بن نافع لم تشر إلى هاتين الروايتين، ونحن نعلم بأن هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار الإسلام في الصَّحراء منها: الحج إلي بيت الله الحرام والتِّجارة، إذْ أنّ قوافل التُّجارة كثيرا ما يكون فيها الفقهاء

[1]– عبد الحميد ابراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق، ص10.

[2]– رجال الحشان أو رجال الملاح أو باللهجة البربرية (اريار إن تيزداي) هو الاسم الذي يطلق على السكان الأصليين حاليا، وفي كل سنة يقيم السكان ما يعرف بـ (حضرة رجال الحشان) في موسم جني التمور في الخريف، وهي عادة اجتماعية تعود إلى القرن الحادي عشر ميلادي (4 هـ،10م) وتنسب لأولياء الله الصالحين الأوائل اعترافا بالعمل الجبار الذي قاموا به لتعمير المنطقة ، ويتبع هذه الحضرة مدائح دينية مع ضرب الدف، ورقص بعض الحاضرين على تلك الأنغام، وينطلق موسم حضرة رجال الحشان حسب ما رواه لنا المشرفون عليها: يوم السبت في تسبسبت وبالتحديد بساحة سيدي عمر بن تأتي، وفي المساء إلى ساحة رجال لملاح، ويوم الأحد صباحا بحي بن يسود، وفي المساء بحي سيدي وبعزيز، وفي صبيحة اليوم الموالي بالنزلة حيث ضريح سلطان وادي ريغ (سيدي محمد بن يحي)، ثم الى سيدي منصور وسيدي فتيتة كل هذا لمدة ثلاثة أيام، وبعدها إلى تقرت (الخميس سيدي حاج سعيد) و(الجمعة لسيدي عبد السلام)، والسبت أيضا في تقرت بكل من حي باعلوش وحي العرقوب الجديد، ويم الأحد والاثنين نحو الزاوية العبادية، ثم تتواصل المسيرة لهذا الجمع نحو المقارين، ووقوفا ببعض الاماكن، لتتجه إلى رأس الواد بالمغير وهذه الرحلة تستغرق خمسة عشرة يوما، تستهدف هذه الطريقة الصوفية إلى صلح بين أفراد المجتمع، والسعي إلى الأعمال الخيرية والدعوة إلى المشاريع ذات المنافع العامة والمصلحة المشتركة، وأن الاستقرار التاريخي لهذه الظاهرة يسمح لنا بالقول بأن ما يسمى بالحضرة هي طريقة صوفية ، إذ احتضنتها المتصوفة وصبوا فيها كل تصوراتهم و أحاسيسهم وتجلياتهم وأفكارهم عن الكون والحياة والموت، إلا أنه مما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الحضرة قد احتواها الاستعمار الفرنسي في النصف الأول من القرن العشرين، ونفخ فيها من روحه ليفسد من خلالها عقيدة المجتمع المحلي ، فشجع رجالها وأبهم على رجال الإصلاح، فانحرفت عن طبيعتها ومقصدها الروحي فصارت ملجأ للمشعوذين والفساق.

والعلماء، أضف إلى ذلك عامل تيار الهجرة من الشمال إلى الجنوب، وأهم القبائل التي مارست الهجرة على نطاق واسع هما قبيلتا زناتة وصنهاجة بمختلف فروعهما[1].

ولقد عرف المذهب الإباضي بعد الفتح الإسلامي انتشارا واسعا بمنطقة وادي سوف، وورقلة، ومنطقة الزّيبان، وبخاصة بعد سقوط الدُّولة الرُّستمية، وذلك بين القرنين العاشر والحادي عشر ميلاديين (4-5 هـ / 10-11م)، وقد ترك هذا المذهب بصمات واضحة على المنطقة وذلك من خلال أسلوب البناء والتخطيط وبعض العادات والتقاليد، وفي سيطرة أهله على القوافل التّجارية حيث بقى الإباضيون يسيطرون على الطِّريق التِّجاري بين ورقلة وقفصة حتى بداية القرن العاشر ميلادي (4هـ/10م).

بالرغم من حصار الفاطميين لهم في مناطق أخرى، وابتداء من القرن الثالث عشر ميلادي (7هـ/13) أصحبت المنطقة تخضع لإمارة بني مزني التابعة للدولة الحفصية نسبة إلى حاكمها الفضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن المزني، وفي نفس الوقت كانت كل مدينة تخضع لرئاسة أو مشيخة تتولى أمرها، إذ نجد مدينة تقرت كانت تحت رئاسة يوسف بن عبد الله من ريغة، ومدينة تماسين كانت رئاستها لبني إبراهيم من ريغة أيضا[2].

ثم عرفت المنطقة عودة انتشار المذهب المالكي خلال القرن الرَّابع عشر الميلادي (8هـ/14م) عن طريق الشَّريف سيدي محمد بن يحي الإدريسي[3]، هذا الرجل الذي لا يزال

---

[1]- إسماعيل العربي، المرجع السَّابق، ص 44-43

2- الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، ج2، تر محمد الحجي ومحمد الأخضر، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1982، ص45.

3- جاء الشريف محمد بن يحي الإدريسي إلى المنطقة بعد أداءه لفريضة الحج، فأعجب بها وسكانها، فاستقر بها ، وكان رجلا صلاح وتقوى فكون مجتمعا من أعيان قرى ومد اشر وادي ريغ أمثال: سيدي راشد، سيدي سليمان، سيدي خليل، سيدي عبد السلام، سيدي بن هارون، ....وغيرهم وكان هؤلاء الصالحون يعقدون دورة عادية كل سنة للنظر في الصالح العام، ول النزاعات، وفض الخلافات وإحلال الأمن والرخاء في وادي ريغ، وهذا ما لمسه أهل البلاد في هذا الرجل الصالح فأحبوه وأعطوه لقب سلطان وادي ريغ ، وعندما مات انشاؤا له ضريحا مازال يزار حتى اليوم، خاصة عند السكان المحليين، وتدخل زياته في طقوس الزواج اذ يطلب العروسان بركته قبل الدخول بالعروس، كما صارت مدائحهم لا تخلو من ذكر هؤلاء الأولياء، وان كان البعض ينسب سيدي محمد بن يحي الى قبيلة ريغة القريبة من سطيف مثلما جاء في المدونة التاريخية للشيخ الطاهر بن دومة، وذكر الاستاذ معاذ عمراني في بحثه (رسالة ماجستير) أن أحفاده في زمن الاستعمار يأتون الى تقرت على ظهور الجمال لزيارة جدهم، الا ان هذه الزيارات سرعان ما انقطعت، انظر: محمد الطاهر عبد الجواد: **عاصمة وادي ريغ-تقرت-ايام بني جلاب**، المرجع السَّابق، ص49.

يذكره أهالي وادي ريغ، لكونه خلص المنطقة كما يعتقدون من تأثير الإباضية، والقضاء على الصِّراعات المذهبية، وحل النِّزاعات وفض الخلافات بين السكان.

ومنذ منتصف القرن السَّادس عشر ميلادي (10هـ/16م)، عاد توحيد المنطقة من جديد تحت راية "بني جلاب" بقيادة الشيخ سليمان بن رجب المريني الجلالي الذي تربع على كرسي المشيخة تسمت الإمارة باسمه لأنّه المؤسس الأول، حيث وجد الفوضى والحروب منتشرة في مختلف ربوع وادي ريغ، فقام بإخماد تلك الحروب وجعل المنطقة تحت حكمه، ليرثها من بعده أبناؤه و أحفاده وفي هذا الصدد يذكر شارل فيرو ch. Féraud[1] على لسان العداوني: " أن رجلا من أسرة بني مرين حكام المغرب الأقصى كان معتاد الحج إلى مكة المكرمة كل سنة، في طريقه نحوها يمر بوادي ريغ أين كان يبيع السِّلع الفائضة عن حاجته، وبإلحاح من سكان المنطقة الذين طلبوا منه الإقامة بينهم، فجاء بكل أسرته ومعه أمواله وثروته واستقر في وادي ريغ....."[2].

وبذلك بدأت سلطنة بني جلاب في المنطقة أي منذ سنة 1531م، واستمرت هذه السلطة أكثر من ثلاثة قرون إلى غاية سقوط المنطقة في أيدي القوات الفرنسية عام 1854م، وقد توسعت سلطتهم أحيانا إلى نفطة بتونس شرقا، وأولاد جلال غربا، و ازدهرت عاصمة وادي ريغ (تقرت) في عهدهم، إذا عرفت إقبالا كبيرا من التُّجار التُّونسيين والمغاربة مما أنعش التَّجارة الدَّاخلية وطور الصّناعات التَّقليدية[3].

---

[1]– هو لوران شارل فيرو من مواليد فبراير 1829م بمدينة نيس الفرنسية، يعتبر من الفرنسيين الذين كتبوا كثيرا عن تاريخ الجزائر وعن مدنها وتراثها، وقد ساعده في ذلك منصبه كمترجم احتياطي عسكري من الطبقة الثانية في الجيش الفرنسي، ومشاركته في الحملتان العسكرية الفرنسية باتجاه إقليم الشرق، كما يعتبر من المستعمرين القلائل الذين اتصلوا بالمجتمع الجزائري ودرسوا عن طريق الروايات الشفوية، وترجمة الوثائق الأهلية، ومن أعماله دراسة تاريخية تناول فيها حكم بني جلاب والتي نشرها في عدة حلقات بالمجلة الإفريقية في الأعداد من 23 الى 31 بعنوان <<ملاحظات تاريخية حول مقاطعة قسنطينة، بنو سلاطين توقرت.

2– CH. Féraud, Note Historique sur La Provincede Constantine, Les Ben djallab de Touggourt, in R.A, n° 23, 1880, PP 156–157.

[3]– يمينة حضري، **الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ**، الملتقى التاريخي حول فترة حكم بني جلاب، تقرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1998، ص 81.

الفصل الاول:

الحياة الاجتماعية لسكان وادي ريغ

المبحث الاول : التركيبة السكانية و الطبقات الاجتماعية

المبحث الثاني : الطقوس الاجتماعية

المبحث الثالث : النظام الاجتماعي والفن المعماري

المبحث الأول: التَّركيبة السُّكانية والطَّبقات الاجتماعية:

لا يمكن لأي دارس أن يفهم حركية مجتمع أو مجموعة بشرية إلاَّ إذا تعرض إلى تركيبتها السُّكانية كي يتعرف على البنية النَّسيجية لهذا المجتمع، وكذلك نوعية الطبقات المشكلة له ،وأيها متحكم في تقرير حركتيه ومسيرته، ومن هذه المجتمعات نجد مجتمع وادي ريغ، فما التَركيبة السُّكانية السائدة فيه؟

المطلب الأول: التّركيبة السُّكانية لسكان وادي ريغ:

التشكيلات الاجتماعية التي سكنت المنطقة عبر التّاريخ فقسمها كل من" ابن خلدون" في كتابه "العبر" والدّرجيني في كتابه " الطّبقات " إلى ثلاث عناصر أساسية نتج عن تزاوجهم وتصاهرهم عنصر رابعاً وهم المولدون وهذه العناصر هي:

1- الرُّواغة:

الرّواغة نسبة لوادي رّيغ وهم سلالة من قبيلة زناتة البربرية سميت بها المنطقة لأنهم يشكلون أغلب سكان الإقليم[1]، وتعود أصول الرّواغة الى القبيلتين المغروايتين" ريغة " و "سنجاس" سكان قصور ريغة القديمة[2] (تالة[3] وتوغلانت[4]).

2- العرب:

هم الأجناس الوَافِدين من جهات مختلفة في شكل هجرات فردية وبخاصة من الزِّيبان والجريد التُّونسي والمغرب الأقصى إضافة إلى الوافدين في شكل هجرات جماعية مع اجتياح قبيلتي هلال وسليم[5]، وهم ينقسمون إلى قسمين: العرب الرُّحل أو الأعراب وهم من حافظو على حياة الحلِّ والتّرحال والعرب المستقرون هم العرب الذين تمدنوا واستقروا[6].

1- عبد الحميد نجاح: **ورقلة تقرت وضواحيها**، الآمال للطباعة، الوادي ،الجزائر،(د- ط)،(د- ت)، ص75.

2- عبد القادر ميهوبي: **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص81.

3- تالة القديمة التي أصبحت مهجورة تقع شمال غرب تقرت وتبعد عنها بحوالي 12كلم ،انظر: محمد الصغير بن لعمودي: **تقرت عاصمة وادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص31.

4- توغلانت أو وغلانة تقع نواحي جامعة ،انظر: محمد الطاهر بن دومة : **مذكرة تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها**، تح عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد،(د، ط)، المطبعة العصرية للواحات،تقرت،1995م/1415، ص34 .

5- مياسي إبراهيم : **من قضايا تاريخ الجزائر**، المرجع السَّابق، ص100.

6- عبد الحميد نجاح: المرجع السَّابق، ص75.

3- الزُّنوج:

هم بقايا العبيد الذين جاء بهم تجار النّخاسة من أعماق إفريقيا في زمن تجارة الرّقيق والذين كانوا يعبرون تقرت بسبب الخوف و الفارين من أسيادهم وبعضهم من أبناء الموالي الذين بقوا بالإقليم بعد رحيل الإباضين، ومنهم من وفد عاملا من بلاد السّودان[1].

4- المُوَلَّدُون:

هم خليط نتج عن تزاوج الأجناس المذكورة آنفا، فهم خليط من دماء عربية بربرية زنجية فكم من أسرة عربية ذابت في عنصر بربري، وقد سماهم ابن خلدون "العرب المستعجمة".

وتم التَّمازج بين هذه العناصر عبر التّاريخ بفضل مُساواة الإسلام بين أتباعه، حيث أدى هذا الى انصهار هذه العناصر في بوتقة واحدة ، مكونة مُجتمع عناصره متجانسة فيما بينها، لها نفس العادات والتَّقاليد، ولم يعد الفرد باستطاعته أن يُفرَّقَ بين البربري والرّيغي والعربي والزَّنجي والمولَّد، بعد هذا التَّكاثر والانصهار الاجتماعي[2].

المطلب الثاني: الطبقات الاجتماعية

من خلال الحياة الاجتماعية التي كانت موجودة في المنطقة يمكن دراسة ملامح وسيمات الطَّبقات الاجتماعية التي كان يتكون منها المجتمع الرِّيغي والمكانة الاجتماعية التي تحتلها كل طبقة .

1-الطبقة الحاكمة

تتشكل الطّبقة الحاكمة من الأعيان الذين يتولون رئاسة القصور والقرى، ويتم تعينهم عادة من قبل أمراء الزِّاب والسِّلاطين في العهود المتقدمة، أو من طرف البايلك في العهد التُّركي، وتتميز هذه الطّبقة عن غيرها في طريقة عيشها وفي حياتها اليومية، فهي تمثل الطّبقة الأرستقراطية، لهم الخدم والأعوان والعمال المسخرين لخدمتهم وخدمة حريمهم ورعاية أطفالهم وتسليتهم[3].

1- عبد الحميد ابراهيم قادري: **التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب**، المرجع السَّابق، ص81.

2- عبد القادرميهوبي :**ومضات تاريخية واجتماعية** ، المرجع السَّابق، ص77.

3- عبد الحميد إبراهيم القادري : **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص28.

الأشراف:

هم مجموعة من الأسر إسّتقرت في عدة قرى تنسب إلى أجدادها الذين تنتهي أصولهم إلى النّسب الشريف خاصة، وإلى النّسب القرشي عامة[1]، ويزعم أكثرهم أنهم وفدوا على المنطقة من السَّاقية الحمراء والمغرب الأقصى موطن الأشراف ومهجر إدريس الأول المؤسس لدولة الأدارسة بالمغرب، وباعتبارهم من أهل البيت في نظر الأهالي والسُّكان فهم حماة الدّين، فاكتسبوا الاحترام والتَّقدير والجاه فالكل كان يطلب ودهم ورضاهم و التّقرب منهم لنيل البركة والفوز بدعائهم.

أما سبب وجودهم بهذه الرُّبوع حسب الرّوايات والأخبار الشّفوية التي وضعوها مع بعض الإشارات التي وردت في بعض المصادر التّاريخية ،فإن وادي ريغ كان طريقا يمر عليه الحجاج المغاربة وغيرهم في ذهابهم وإيابهم من الحج، ومنه فقد أختار بعضهم الإقامة النّهائية بالمنطقة ثم جاء أبناؤهم من بعدهم، وقد تزايد عددهم وأصبحوا يشكلون طبقة متميزة لها شأنها وتأثيرها على سكان المنطقة فلا يرد لهم طلب[2].

3-الأغنياء:

هذه الطّبقة المتحكمة في التّجارة والمالكة للبساتين والنَّخيل، ودور السّكن وهم أصحاب الحل والعقد، في قراهم وقصورهم وأحياءهم، ويستمدون قوتهم من جاههم ومكانتهم المرموقة لدى السُّلطات التي تُخَّول لهم، إذْ يقررون نظام الحياة الذي يسود البلد الذين يعيشون فيه، ويتميزون عن غيرهم بحسن التّدبير والدّهاء والقدرة على تسخير اليد العاملة والهيمنة على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، فهم لا يقلون عن أهمية الحكام، يتصدرون المجالس، ويمثلون أحيائهم وقراهم لدى السُّلطات[3].

4-العمال والأجراء:

نظرًا لظروف المعيشية التي كانت تسود المنطقة، وجد بعض الناس أنفسهم عُمالاً وخماسين يعملون في بساتين النُّخيل و يخدمون الأرض، ويقومون على سقي البساتين في الأيام والليالي، كما يشرفون على البهائم والمواشي، فيعلفونها ويسقونها، ويُزَوِدُونَ بيوت أرباب العمل بالحطب،

1- عبد الحميد إبراهيم القادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، المرجع السَّابق، ص156.

2- عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص 29 .

3- عبد الحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، المرجع السَّابق، ص156.

أما عقد العمل بين الخمّاس ورب العمل، يقوم على تنفيذ هذه الشّروط المذكورة مع تحديد المدة الزّمنية، التي تمتد من أول دخول فصل الشِّتاء إلى أخر يوم في فصل الخريف، على أن يأخذ العامل من ربِّ العمل خمس ما تنتج الأرض أو أشجار النَّخيل، والخمّاس والعامل لا دور لهما في الحياة الاجتماعية سواء السَّمع والطّاعة وتنفيذ العمل[1].

المبحث الثاني :الطُّقوس الاجتماعية:

تعتبر الطُّقوس ضيئا متوارثا في أي مجتمع كان ،مع دخول العنصر الجديد في مجموع هذه الطقوس ،بحكم التنوع العرقي والقبلي، فما هو مجمل العادات والتقاليد التي تميز بها مجتمع وادي ريغ؟

المطلب الأول: العادات والتَّقاليد:

ما من مجتمع إلاَّ وجمعته ظروف الطَّبيعة ووحدته طريقة العيش وأسلوب الحياة، وبالتالي ما من مجتمع إلاَّ وله عادات وتقاليد اجتماعية تترجم علاقته بالحياة وتحدد نظامهُ الاجتماعي وبطبيعة الحال فإنّ هذه العادات منها ما هو إيجابي ذو طابع حضاري، ومنها ما هو سلبي يجب التّحرر منه، ومن أشهر هذه العادات والتّقاليد نذكر التالي:

1- التّويزة:

نظرا للظروف الطّبيعية الصّحراوية القاسية، والحياة الصّعبة فيها فالفرد وحده لا يستطيعُ التّغلب على الصّعوبات، لذلك قام أهل المنطقة بهذا العمل الجماعي الذي يقوم على أساس التّعاون والتّضامن والتآزر من جميع أفراد المجتمع.

ولذلك ترى الناس تتعاون في إطار ما يسمى التّويزة في بناء دور السّكن وحفر الخنادق وشق السّواقي وجني التّمور وحصاد الزّرع، فإذا عزم مثلاً الفلاح على إنجاز عمل ما أو تنفيذ مشروع من المشاريع ما عليه إلاَّ أن يُحدد يوم ثم يُخبر الأصدقاء والجيران والمعاونين بما أقدم عليه قبل الموعد بيوم أو يومين، كما يكون عملهم مصحوبا بالمدائح الدّينية والذّكر، وبهذا النّظام السّائد استطاع الفلاحون بناء مساكنهم وتعمير أراضيهم وغرسها[2].

1- عبد الحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، المرجع السَّابق، ص157.

2- عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص ص33-34.

2- المُغارسة:

هي عادة من العادات والتّقاليد الحسنة، فبهذا النِّظام استطاع كثير من النّاس تملك وحيازة عقار، وهذا النِّظام يقوم على اتفاق بين أطراف معينين على استصلاح قطعة أرض وغرسها، بالاشتراك والمساحة على أساس سهم لصاحب الأرض، وسهم لصاحب مياه السّقي، وسهم لصاحب اليد العاملة، وسهم لصاحب فسائل النّخل، فإذا بلغت الأشجار حجما معينا وبلغت قدرا من الإنتاج يتم تقسيمها على حسب الأطراف المشاركة[1].

3- تربية المواشي:

وهو أن يكون لشخص ما ماشية، ويعطي منها معزاة لمن ليس له غنم، فيقوم هذا الأخير بتربية هذه المعزاة ورعايتها مدة عام أو عامين حسب التّعاقد والأتفاق، وعندما تلد يعيدها إلى صاحبها الأول، ويحتفظ بصغارها وبهذا التّعاون يصير من لا ماشية له بعد عام أو عامين تصبح له ماشية تمده بالحليب والسَّمنَ والجبن.

4- المـــزارعـة والإعـارة:

4-1 المزارعة:

وتعني أنّ صاحب الأرض يقتطع قطع في الأرض الزّراعية، ويسلمها لمن لا يملك أرض فلاحيه، ليفلحها ويخدمها.

4-2 الإعارة:

وهي تشمل جميع الأدوات والوسائل مثلا: يستعيرون من بعضهم الدّواب لاحتطاب الحطب ونقل الرّمال إلى بساتينهم[2].

المطلب الثاني: المناسبات الاجتماعية و الطقوس الدّينية:

أولا: المناسبات الاجتماعية

المناسبات الاجتماعية والطُّقوس الدِّينية تبرز حركية المجتمع ومعتقداته ونظمه المفاهيمية في كيفية تطبيق هذه الطقوس، فكيف كان يؤدي مجتمع وادي ريغ مناسباته الاجتماعية وكذلك الدِّينية؟

1- عبد الحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية**، المرجع السَّابق، ص162.

2- عبد الجواد محمد الطاهر: **تقرت عاصمة وادي ريغ أيام بني جلاب**، المرجع السَّابق، ص35.

1- الزّواج: يتم الزواج عموما في مدن وقرى وادي ريغ بصفة متشابهة ومتقاربة[1]،حيث كان يتم ربطه بما ما يعرف بعيد النَّخلة وهذه الأخيرة يحتفل بها مرتين في السنة بمثابة تبرك وشكر لله على نعمته، العيد الأول يسمى زيارة النخلة ويكون لظهور بشائر الغلة(الغيوان)، والعيد الثاني يسمى المبيت ويكون عندما يكثر نوع من منتوج التمور يسمى بالمنقر وهو بداية نضج التمر.

وفي هذه المناسبة السَّنوية كانت تتم فيها خطوبة الفتيات، فكل شاب يرى فتاة تعجبه ورغب في الاقتران بها يستغل مناسبة زيارة النخلة فيقدم لها شيء مما يباع في معارضها يقال له(تعقادة) أي كأنه يضع عليها كلمة، في حين أن الفتاة إذا قبلت بتلك العطية قبلت بشاب خاطبا وزوجا لها في المستقبل، ولا يكون ذلك إلا بعد أن تُصرح لأمها بصاحب العطية فإذا قبلت الأم بالخطوبة تحتفظ الفتاة بالعطية وإذا رفضت ترد العطية عن طريق أمه أو أحد أقاربه بمعنى رفضت الخطوبة،[2] وعند اقتراب موعد الزواج يقدم للعروس ما يسمى بالدفوع وهو ما يعرف بصداق وفي بعض المناطق يعرف بشرط كما كانت تتم مدة الزواج آنذاك أربعة عشرة يوما وهي كالأتي:

- اليوم الأول:أهل العريس يكونون قد أعلنوا للناس والجيران أنهم في يوم كذا سوف ينثرون في البداية الغرس من نوع دقلة نور مهيأة من قبل ويفترشون الحصائر وعليها تنثرون التمر تحت وقع الزغاريد والتهليل والتكبير والحاضرون يتخاطفون ذلك التمر.
- اليوم الثَّاني والثَّالث ينتظر فيه وصول الخبر لكل الناس على أن العرس قد بدأ أي أن جميع الناس قد علموا ببداية العرس أو الزَّواج ومساء اليوم الثالث يخرج القصادون[3]، بالعريس إلى مجلس خاص به مع رفقائه بعد أن يتم إلباس العريس بطريق خاصة تقليدية، كما يتوجهون به إلى المسجد بالتهليل والتكبير وكذا يزورون به بعض الأماكن من منطقته، اليوم الرابع هو يوم

1- رضوان شافو : **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ**، ط2، دار قاتة للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائز،2013، ص60.

2- عبد القادر نوحه:**وادي ريغ في مشبك الاحداث في بلاد المغرب**، ط1،مطبعة مزوار الشط، الوادي، الجزائر، 2016، ص46.

3 - هم فرقة المدائح الدينية ظهرت بظهور الطرقية في الجنوب الجزائري حيث أصبحت تسمى بالقادرية وأخرى بالعزوزية و تقام في الأفراح و المناسبات و تكون مصحوبة بضرب الدفوف و الطبلة، انظر :محمد الطاهر عبد الجواد: **بحث تاريخي ول أحياء بلدية تبسبست دائرة تقرت ولاية ورقلة 1986**،(د،ط) ، تقرت الجزائر،(د،ت)، ص11.

خاص للحناء والزيارات، حيث يتم فيه زيارة قبور وأضرحة مشايخ وأولياء منطقة وادي ريغ بجموع من الشباب مع العريس والعروس[1] .

– اليوم الرابع والخامس والسادس وفيه تقوم العروس بالتوجه إلى أغلب منازل وبيوت البلدة تعريفا بزواجها وإعلانا عنه.

– اليوم السَّابع هو يوم الاقتران أي تزف العروس إلى عريسها بما يعرف بالحجبة وتقضي هناك مدة أسبوع، وتسمى بالسبوع ،وفي اليوم الثَّالث عشر تقام فيه وليمة من قبل أهل العريس وتحضر أطباق تقليدية مثل "المختومة" وغيرها من المأكولات المتعارف عليها وتأكل منها أولا العروس ورفيقاتها.

– اليوم الرَّابع عشر هو يوم "الجُمَّار" أي يخرج العريس رفقة أصحابه ومن شاء من الحاضرين إلى الغابة فيقتلعون من نخلة صغيرة جمارها فتأكل العروسة ويسمى العروسة لأنه يخصص للعروسة ويأكل كذلك الحاضرون، وبعد صلاة المغرب أو العشاء تنتهي أيام الحجبة وكذا أيام العرس، فيلتحق الزوجان بدار الزوج التي غالبا ما تكون في دار الأب، ومن ثم يشمر الزوج على ساعديه للعمل وممارسة الحياة الجديدة.

وعلى العموم فإن في ذلك الوقت لم يكن هناك قاض للعقود، والزواج يتم بقراءة الفاتحة من قبل شيخ البلد وفق صيغة معينة متعارف عليها، كما أن تعدد الزوجات كان أكثر شيوعا من اليوم.

2– الطلاق: أما بالنسبة للطلاق، كان من السهولة بمكان، وحتى انتزاع المرأة من زوجها وتزويجها لغيره الأغنى منه أو الأكبر مكانة كان واردا وقتئذ[2]، وفي هذا الصدد أيضا تحدث مخطوط ري الغليل في أخبار عبد الجليل من خلال رحلته لمنطقة وادي ريغ فذكر ملاحظاته حول أحد الأعراس بمنطقة تمرنة فيقول ":لما كان في تمرنة حضر عرس قام به أهلها فأخذوا يطربون الطبل ولهم غيطة خارج البلاد[3]، وخرجت جميع النسوان والأولاد الصغار ورفع الرجال سلاحهم، وعندما يضرب الطبل وكذلك الغيطة تبدأ البنات الصغار بالرقص على ذلك الضرب

1 - عبد القادر نوحه **: وادي ريغ في مشبك الاحداث في بلاد المغرب**، المرجع السَّابق، ص 46.

2– نفسه، ص 47.

3– هكذا وردت العبارة عند صاحب ري الغليل، لكن قد يكون قصده من وراءها أن أهل المنطقة يخرجون بالطبل والغيطة للتجول في المنطقة و خارجها و قد تكون أيضا لزيارة أضرحة الأولياء، والغيطة هي فرقة تسمى بالغيطة أو الغياطة و هي التي يختلط فيها دق الطبول بقوة مع أصوات البوق إلى جانب الرقص من بعض الحاضرين، انظر:محمد الطاهر عبد الجواد: المرجع السَّابق، ص11.

وهم يحكمون أيديهم ببعضهم البعض ويهزون بأكتافهم، ويرفعون أيديهم حتى يصلوا إلى الأولاد فيضربوا أو يطلقوا عليهم البارود، وهم كذلك يرشقون النسوان بشجر الحبق في رؤوسهم وكل هذا يكون خارج دار العرس، وعند اقتراب الليل يرجعوا إلى دار العريس، فيقدمون لهم الطعام وفي ما بعد يذهب كل أحد إلى،منزله، وفي اليوم التالي يأتون ويتجمعون من جديد ويلعبون مثل اليوم الأول[1].

ثانيا : الطُّقوس الدينية:

1- الاحتفال بشهر رمضان :

إذ دخل شهر شعبان يبدأ القوم في الاستعداد لشهر رمضان والتحضير لاستقباله فيحضرون المؤونة الخاصة من سمن، زبيب، الفريك (نوع من أنواع القمح) ، التّوابل، والكسكس ، كما يتوب العاصون عن شرب الخمر ويتوقف الذي يتعاطون الحشيش عن تعاطيها ويتطهرون عن الرّذائل وفي اليوم التّاسع والعشرون من شهر شعبان يخرج النّاس زرافات زرافات ويتجمعون جماعات جماعات يتطلعون إلى رؤية الهلال فإذا هل هلاله شاهدهُ النّاس العدول فيقبل النّاس على المساجد للشروع في صلاة التّراويح في المساجد والمصليات والبيوت.

وتتوسع حلقة قراءة الحزب التي كانت في الأيام العادية تقتصر على البعض وتستمر أيام رمضان ولياليه، وفي ليلة السَّابع والعشرين يستعد لها الصّائمون فيبعثون إلى المساجد بالأطعمة وأنواع المأكولات وبعد الإفطار يتوجه الجميع رجال وأطفالاً لحضور ختم القرآن الكريم، وفيهم الذين لم يواظبوا على صلاة التّراويح في الأيام السابقة فهذه الليلة من أعظم الليالي[2].

2 - الاحتفال بعاشوراء:

عندما يحل شهر محرم تنطلق المهرجانات الاحتفالية المتنوعة تشمل الرّقص والألعاب البهلوانية والتّنكر بأزياء غريبة وهذا ما يعرف بالحلة وهو جمع حلل وحلال، وهو مكان الذي يحل فيه الناس بكثرة ويتجمعون، وكان ذلك في عدة ساحات من عدة أحياء، فيجتمع النّاس مساءا من الأسبوع الثّاني من محرم بما في ذلك عاشوراء وحتى أخر ليلة من الليالي القمرية، وهذه العادات نُقلت من المشرق العربي عندما عرف بعض الحجاج ما يفعله بعض سكان المشرق من عادات لها علاقة بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما[3].

---

[1]- رضوان شافو :**بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص60.

2 - عبد الحميد إبراهيم : **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص3.

3 - عبد الجواد محمد الطاهر: **تقرت عاصمة وادي ريغ أيام بني جلاب**، المرجع السَّابق، ص10.

1- الاحتفال بالمولد بالنَّبوي الشَّريف:

إذا هل هلال ربيع الأول يستبشر النّاس بقدومه ويحيون لياليه بالأفراح فالرجال يجتمعون في المساجد على المدائح الدّينية ويمدحون صاحب الرّسالة، والنّساء في البيوت يزغردن ويغنين، والأطفال ينتقلون كالفراشات بين المساجد والبيوت، ويتجولون بالشوارع، وبالنهار يطوف تلاميذ الكتاتيب القرآنية زرافات زرافات ينشدون الأناشيد ويجمعون الهدايا والهبات لمعلميهم، تمر تلك الأيام السّاهرة المفرحة التي ترتفع بالإنسان إلى السمو الرُّوحي التي تفعله تلك المواقف الدّينية وقبسات الرّسالة الخالدة المتجسدة في حياة الرّسول صلى الله عليه وسلم قولا وعملا في ليلة الثّاني عشر ترتفع الأفراح إلى قمتها فتزداد الحركة إلى المساجد ويتوافد القوم بالمأكولات والمشروبات وتخص بالرجال والأطفال وربما النّساء في بعض القرى ليستمعوا إلى سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام[1].

2- الحضرة:

عادة من العادات التي ظهرت مع الطّرق الصّوفية بالمنطقة وقد بدأت بحلقات الذّكر التي ينشطها شيوخ الطُّرق ومقاديمهم، ثم إنتقلت وتوسعت الى الأفراح وزيارة القبور وكانت مرتبطة إرتباطا وثيقا بزيارة أضرحة الأولياء الذين يعتقد فيهم الولاية والصَّلاح والتقى، وأصبحت الزّيارة أو الوعدة تقليدا وظاهرة من الظَّواهر الاجتماعية الشائعة، فكانوا يزورون الأضرحة ولكل ضريح وقت معلوم تشد إليه الرّحال لزيارته وإقامة الطّقوس من حوله وتنظيم حضرة يجتمع فيها الصّوفيون والفقراء، فينشدون المدائح الدّينية والأغاني الصُّوفية، ويرقصون على إقاع البندير وتختم الحضرة بزردة تذبح الذّبائح ويحضر لها القاصي والدّاني وفي زمن مضى لم يختلف عنها الفقهاء والقراء والأعيان والأشراف[2].

المبحث الثَّالث: النِّظام الاجتماعي والفن المعماري :

المطلب الأول: النظام الاجتماعي:

يتكون الإقليم كما أسلفنا الذكر من قصور وقرى منتشرة عبر الوادي وهذه القرى والقصور والمداشر تُكوّن وحدة اقتصادية وعمرانية واجتماعية متشابهة تحكمها عادات وتقاليد وأعراف، فكل قصر أو قرية أو مدينة تضم داخلها مجموعة من السّكان المتقاربين بالجوار والمصاهرة ولذلك فان كل قصر أو غيره من القرى عبارة عن وحدة إدارية مستقلة عن القصور والقرى

1 - عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص38.

2- رضوان شافو: المرجع السَّابق، ص40.

الأخرى فيما يخص الضّرائب والإتاوات التي تُجبى من طرف حاكم الإقليم وسلطانهِ الذي ينقلها بدوره إلى السَّلطة المهيمنة.

وبحكم طريقة النِّظام الذي كان سّائد فقد كان كل بلد له أملاكه من النَّخيل ومكانته الخاصة به، وبنيانه المجتمع في كتلة واحدة على ربوة يحيط بها خندق واسع، يليه سور بأربع أبواب رئيسية، بحيث تستطيع البلاد الدّفاع عن نفسها والتّحصن به وصد الغارات، وكل بلد يدير شؤون أموره شيخ البلد، ويساعده في ذلك الأعيان ورؤساء الأُسر وكبار الملاك، ووظيفة شيخ البلد هي البت في الشّؤون الاجتماعية ذات الطَّابع اليومي وفض المنازعات بين الفلاحين والرّعايا والتّحكم في توزيع الأراضي والمياه، كما يمثل بلده في مجلس رّجال لملاح بعاصمة الإقليم لدى أمير الإقليم أو سلطانه، ويساعده في مهامه اليومية الجماعية المتكونة من أهل البلد والاعتماد عليهم في فض المنازعات بأنواعها على أساس العرف الذي تعارف عليه القوم أب عن جد[1].

المطلب الثاني: الفن المعماري

لم تعرف المنطقة الفن المعماري إلاّ بعد الفتح الإسلامي وبالضبط بعد قيام الدّولة الرّستمية عندما توافدت قبائل زناته وانتشرت في البلاد فاختطو القرى والقصور على امتداد الإقليم، أما المدينة الأم (تقرت) فتحولت من مكانها الأوّل أكثر من مرة كبقية المدن التّاريخية وحسب الرّوايات أنّ أوّل مكان أقيمت عليه تقرت هي تالة قرب غمرة،[2] ثم تحولت ناحية سيدي بوجنان، ثم إلى شمال النّزلة الحالية، وعندما حكم بني جلاب المدينة تحولت إلى المكان المعروف الآن بين "بعلوش" و "النزلة" فأقاموا حولها سورًا مبنيا بالطوب وأحاطوها بخندق واسع تحصينا لها من دخول الأعداء وأصبحت هي قصبة السّلطان تضم قصر المشيخة وبيوت القوم والتّجار والصّناع والأعيان، وسميت مستاوة نسبة إلى قبيلة مستاوة الزّناتية التي كانت تشكل أغلب سكان القصبة في ذلك الوقت،[3] وتحدث عنها حتى الوزان فيقول " في تقرت نحو ألفين وخمسمائة كانون، دورها مبنية بالأجر المشوي والني ماعدا الجامع فإنه وحده مبنى بالحجر المنحوت الجميل ،وعامرة بالنبلاء والأغنياء الذين يملكون حدائق النَّخيل "[4].

1- عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص30.

2- عبد الحميد إبراهيم قادري: المرجع نفسه، ص38.

3- عبد الحميد إبراهيم قادري: **تقرت البهجة**، دراسة اجتماعية وتاريخية ،ط1، مطبعة الاسكندر، قسنطينة،2011،ص69.

4- حسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، المصدر السَّابق، ص135.

وقد أشار إلى ذلك "فون مالتسان" في رحلته عندما دخل واحة تندلة فأخذ يصف أحدى بيوتها فقال "بها غرفة تدعى غرفة الضيوف دخلنا إليها وكانت مفروشة بالسجاد وهي نوع من البذخ الذي لا يكاد له مثيلا عند هؤلاء النّاس الذين يرون في الحصائر نفسها نوعا من الإسراف "[1]، وأخيرا الإسطبل وهو مخصص للحيوانات[2].

أما بالنسبة إلى منازل أو قصور شيوخ وسلاطين تقرت تقع أغلبها على الطّابق الثّاني بها مجموعة من الغرف الصّغيرة، تكون متصلة مع بعضها بواسطة ممرات مظلمة أو منفصلة ببعض الغرف غير المسقوفة وتتصل بغرف الطّابق الأرضي والسّاحات الدّاخلية الصّغيرة ، والحديقة عبر أدرج وسلالم ضيقة أما الحديقة فتحتوي على بعض الأشجار المثمرة والكثيرة من شجيرات الورد،[3] مع أن "مالتسان" يقول: أن قصر بني جلاب توجد به قاعة أرضية كبيرة لا أثر لزخرفة فيها وتحتوي على مكان للاستقبال، وغرفتين أحداهما لحريم الشّيخ والثّانية المطبخ الذي ينام فيه الخادمات[4].

ومن المواد المستخدمة في البناء التي كان يستخدمها الأهالي في بناء الدّور والمساكن اللبّن المصنوع من الطّين اللزج وهو الأغلب والأكثر استعمالا ويصنع منه كذلك الطّوب،[5] وذلك بعد تخمير عجينة الطّين المخلوطة بالتبن في بعض الأحيان وشي من الرّمل تم وضع في القوالب الخشبية المستطيلة لمدة يومين أو ثلاث وهناك من يستخدم الأحجار التي تقلع من المحاجر.

أما سقوف البيوت فهي نوعان:

- سقوف في شكل قباب وهي أنظف وامتن تبنى بالحجارة الصّغيرة المشدودة بالجبس وتركز على أربعة أعمدة متساوية الأبعاد ومرتبطة بالأقواس.

1- هاينريش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا**، المرجع السَّابق، ص140 .

2- عبد الحميد إبراهيم قادري:**التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص39.

3 -Frand cherls :**notes historique sur la prouvince de constantine les ben djallab sultan touggourt** 23.1879 p58

4 - هاينريش فون مالتسان: المرجع السَّابق، ص141.

5- الطُّوب: حجمها من 10 سم إلى 30 سم، تُصنع من التُربة المحتوية علي مادة الطّين .تؤخذ هذه التُّربة فتبلل ثمَّ تُعجن وتوضع في قوالب، وأخيراً تجفف في الشَّمس، وفي بعض الأحيان يُضاف إليها مادة التبن لكي تصبح خفيفة وعازلة للحرارة .انظر : بربح محمد الحافظ وآخرون :**قصر تماسين القديم وأهم معالمه الأثرية** ، دراسة تحليلة ومعمارية بغرض تصنيف معالم هذا القصر ضمن المعالم الأثرية الوطنية، بلدية تماسين، مارس 1995، ص10.

– سقوف خشبية وهي أقل نظافة من القباب وتتم بوضع الأخشاب على الجدران ثم يوضع فوقه العصي ثم يغطى بالطين المبلل ويبلط بالجبس ليمنع تسرب مياه الإمطار[1].

وما يمكن استنتاجه في هذا الفصل هل كانت لطبيعة الجغرافية والبشرية لمنطقة وادي ريغ تأثير على الحياة الثقافية؟

أنتج السُّكان وفقا للظروف الطَّبيعية المحيطة بهم طابعا عمرانيا مميزا لهذا الإقليم من حيث بناء القصور والبيوت واستخدام القباب والشَّوارع والأزقة، ابرزوا من خلاله ثقافتهم وملامح فنهم المعماري.

بالنسبة للحالة الصّحية لأهالي وسكان وادي ريغ فإنها لم تكن جيدة وذلك للأمراض الرهيبة التي كانت تسود المنطقة والتي تنتشر بسبب التّلوث الذي كان يحدث بجنب المستنقعات نتيجة حمى المستنقعات، ولا يرضى بالسكن فيها سوى القانع بالحياة البسيطة فرارا من الطُّغاة، وكذلك الأوبئة التي كانت تصيب عدد كبير من السّكان والتي لم يكن بوسع الأجانب التخلص منها.

ورغم صعوبة المناخ إلا أن واحات وادي ريغ أعطت فرصة لاستقرار بعض الاجناس وذلك لتوفرها على المياه الجوفية والتربة الصالحة لتنوع المنتوج لان حياة البشر مرهونة بتوفر هذه الشروط بغض النظر عن سبب قدم بعض الشيوخ الى المنطقة سواء تحت بطش الحكام أو بحثاً عن الاستقرار.

ومن هنا فأنا إقليم وادي ريغ بهذا التَّنوع ،وبهذا التَّلاقح الفكري الذي أثراه زوار الإقليم من علماء وحجيج وتجار، أدى إلى بروز واقع علمي تعليمي، فكيف كانت الحياة العلمية بهذا الإقليم وما المؤسسات الرائدة فيه؟

1 - عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص40.

الفصل الثاني:

المؤسسات العلمية في وادي ريغ

المبحث الاول: الزَّوايا والطَّرق الصَّوفية.

المبحث الثاني: المساجد و الكتاتيب.

المبحث الثالث: التعليم في وادي ريغ.

المبحث الأول: الزّوايا والطّرق الصّوفية:

اعتبرت الزَّوايا بمصطلحها الحديث هي رديفة الرِّباط الذي برز منذ القرن الثَّاني للهجرة كموقع للمرابطة من أجل جهاد الأمم المعادية للإسلام، كما اتخذ كموقع لعبادة الله في الليل وتلاوة القرآن وقراءة الأذكار، وتطور دورها حتى أصبحت مكان لتحفيظ القرآن وتعليم الناس، كما ارتبط هذا المفهوم بالطرق الصُّوفية التي نشطت في مجال التعليم والالتحام بواقع النَّاس الاجتماعي، فما هي هذه الزَّوايا والطّرق الصُّوفية التي نشطت في إقليم وادي ريغ؟

المطلب الأول: الزّوايا

الزّوايا عبارة عن مجموعات من البيوت والمنازل المختلفة الأشكال وتشمل على بيوت للصلاة ومساجد وغرف لتحفيظ القرآن[1]، وكانت كلمة الزّاوية في بادئ الأمر تطلق على المسجد الصّغير أو المصلى[2]، ولقد كانت الزَّوايا في أواخر العهد العثماني بالجزائر كثيرة العدد وتنتشر في أغلب المدن والقرى وتحتل مكانة الصّدارة بين المؤسسات الثّقافية من ناحية تثقيف عامة أبناء الشّعب[3].

وكان بناء الزّاوية يختلف عادة عن بناء المسجد والمدرسة، فالزّوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل، وهي في الجملة قصيرة الحيطان منخفضة القباب و العرضات القليلة النّوافذ وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب دون مئذنة، فالزاوية من النّاحية الهندسية جميلة بالإضافة إلى أنها كثيرة الرّطوبة والعتمة وشكلها يوحي بالعزلة والتّقشف والهدوء[4].

1- محمد حجمي: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** ، (د، ط)، المطبعة الوطنية ، المغرب 1969، ص 23.

2- عبد القادر أحمد عطاء: **التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في العصر الإسلامي**، ط1، دار الجيل، بيروت 1987، ص 223.

3- حسين رضوان: **نفحات الصوفية في مطهرات النفوس وروض القلوب المستطاب**، (د، ط)المكتبة المصرية، القاهرة، (د ت)، ص 35.

4- اندري بريان وأندري نوشي وأين لاكوست: **الجزائر بين الماضي والحاضر**،(د، ط)، تر رابح ومنصف عاشور، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص211.

ولقد لعبت الزّاوية في الرّيف دورا أكثر ايجابية منه في المدينة[1]، وتثبت العديد من الإحصائيات أنّ عدد الزّوايا كان يفوق بكثير عدد المساجد وغيرها من المؤسسات الثّقافية، وقد أخذت الزّوايا مظهر إمارة مستقلة وأصبح لها نفوذها الواسع على السّكان[2].

وقد صنفت مؤسسات الزّوايا إلى صنفين أساسين:

عرف الأول بالخلواتي يدعى فيه شيوخه المعرفة بالأسرار الدِّينية الغيبية الخاصة حيث يعرضون على أتباعهم أذكار خاصة في صلوات معزولة ومحدودة تعرف بأذكار الورد بعد صلوات العصر والمغرب والصّبح ويعرف شيوخ أصحاب هذا الصنف من الزّوايا بالطرقيين، أما الصنف الثَّاني من الزّوايا فقد عرف بأنه غير خلواتي، وأعدوا لأتباعهم وردا معينا من الأذكار تتلى عقب الصلوات ويهتمون بتعليم القران الكريم وتلاوته وتدريس بعض العلوم الدّينية واللغوية[3]. وكنماذج للزّاويا التي قامت بخدمة اللغة والدّين في وادي ريغ منها:

1- زاوية تماسين التَّجانية:

لما رأى الشَّيخ أحمد التَّجاني أنَّ تلميذه الحاج علي التَّماسيني أصبح أهلا للتَّربية والسُّلوك أمره بالرُّجوع إلى تماسين قائلا:" لما ترجع على خير إلى بلادك تماسين اشرع في توسيع، واجعل محلا للصَّلاة والذَّكر، واجعل كذلك محلات للواردين عليك -أي الزُّوار- وأكثر من تأسيس الأبنية، فإنك تصير مقصدا يقصدوك النَّاس من كل النَّواحي، ولا تخف من ذي العرش إقلالا واستعن بالله على ذلك "[4].

1- ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830** ، ج1، ط6، دار البصائر، الجزائر، ص 270.

2- عشراتي سليمان: **الشخصية الجزائرية الارضية التاريخية والمحددات الحضرية**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007 ، ص2008.

3- أحمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**،(د، ط) ، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر1954،(د، ت)، ص22.

4- ابن المطماطية: **غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين**، مخطوط، ص 22.

ولما عاد الإمام التَّماسيني إلى بلدة تماسين سنة 1217هـ/ 1803م[1]. وبدأ يُنَفِذُ وصية شيخه فشرع يُجدد ما خلفه له والده من الدَّيار داخل سور تماسين، مسجد القبة الخضراء[2] وزاد في توسيع الدار والجامع مستعينا على ذلك بولديه سيدي أحميده وسيدي الطاهر والميامين من أهل تماسين[3].

اشتهر الشَّيخ الحاج علي التَّماسيني وذاع صيته في النَّواحي وأصبح الملاذ الرُّوحي للنَّاس يقصدونه من كل الجهات، فضاق عليه منزله بتماسين القصر وتعذر عليه الأمر وقال لشيخه أحمد التَّجاني " إنَّ الزَّاوية تتطلب شروطا كثيرة"، فقال له الشَّيخ:"أبني والضَّمان عليَّ"وتفاديا لمضايقة الجيران، خرج الشَّيخ علي التَّماسيني إلى البقعة المسماة" تملاحت" قرب بستانه، وكان قد جعل فيها زريبة[4]، يسكنها في وقت المصيف على عادة أهل تماسين، الذين يسكنون البساتين في هذا الفصل للتَّغلب على درجة الحرارة المرتفعة.

يقول سيدي علي بن بلقاسم: "إلى أنْ كَثُر الأبناء والأهل والعيال...والقادمون عليه لزيارته، صارت الحومة التي هي مسكنهم في تماسين لا تحمل الزيادة في التوسعة ، وهروبا من أذية الجيران...ومن أجل ذلك شرع في تاسيس جامع ومسكن ببقعة خارج بلدة تماسين قريب منها وصارت البناءات الجديدة قرية وحدها تعرف ب "تملاحت"[5].

1- **الزاوية التجانية بين الأمس واليوم**، منشورات الزَّاوية التَّجانية بتماسين، منشورات الزَّاوية التَّجانية بتماسن، ط3، مطبعة sib، كوينين، الوادي، الجزائر، 2008، ص13.

2- بحسب البشير التجاني في ترجمته لسيدي الحاج علي تماسيني(ص5)، أنَّ مسجد القبة الخضراء موجود لكنه يحتاج للتجديد ولم نفهم هل هو يقصد الهدم وإعادة البناء من جديد أم الَّترميم، والمعروف في الطَّريقة أنَّ الحاج علي التماسيني عندما جاء لتماسين القصر وفتح زاويته زاد في توسعة ممتلكات ابية. أما سيدي علي بلقاسم في كتابه "زهر الرياض الباسم "فيقول: "شرع في تاسيس الدار والجامع وجدد ما كان من المساكن"، أي أنَّ الجامع بني جديدا بمعية دار الأمام التَّماسيني، فقد يكون بني مصلى وليس مسجداً، انظر الملحق ص 69.

3 - الَّتجاني البشر : **ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسين**، مخطوط، ص05.

4- **الزريبة:** مجموعة من الجريد يُشبك في بعضه البعض بعد أنْ يُثبت في الأرض ،ثُمَ يُغطى بنبات الحلفاء في سطحه ، ويُزَخُ بالماء في فصل الصَّيف كي يُلطف الجو داخل العريش بعد هبوب النَّسيم ، وهو بيت يُستظل به. انظر: ابن منظور جمال الدَّين **لسان العرب** ،تح :عبد الله علي الكبير واخرون، مج3،ج21،(د-ط)، دار المعارف ، القاهرة ،1979م، ص2881.

5- **تملاحت:** لفظه أمازيغية وتعني الأرض المالحة. انظر :التجاني أحمد العروسي :**ترجمةالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني**، ألقيت في الدروس الرمضانية لسنة(1427هـ/2006)، مُحاضرة مخطوطة ، ص2.

بنى الشَّيخ الحاج علي التَّماسيني قرب الزريبة مسجدا يتعبد فيه، وشرع في بناء الزّاوية جنوب الزريبة وشرقها، فبني، داراً لسكناه وسماها "الدَّار الكبيرة"، وداراً أخرى لأبنائه وسمَّاها "دار الصَّغار"، وصارت تسمى فيما بعد "الدار الصَّغيرة"، وداراً للوافدين وداراً للمستخدمين وتُسمى "حوش العبيد"، وبنى مسجداً لإقامة الصلوات حذو باب مدخل الزاوية، وأقام مقابل الزاوية وبالقرب من هذا المسجد دكة[1].

وبعدما أتم الشيخ البناء إنتقل من تماسين إلى هذه الزَّاوية وكان إنتقاله عام(1220هـ/1805م)، وإنتقلت معه بعض العائلات لتجاوره في السَّكن[2]، كما أتى بالكثير من الموالي من "تاجموت"[3] و "عين ماضي" وقام بعتقهم وأعطاهم النَّخيل والأملاك وعمروا "تملاحت"[4]، وقام بتعمير الزَّاوية علميا بتعليم القرآن والدروس الدّينية وجلب لذلك المعلمين من بلاد سوف وغيرها، فالبناء والتشييد لا يقوم إلاَّ على أساس العلم والتقوى، فجعل "المولى السعيد" معلما ومرشدا، عُرفت الزّاوية التّجانية بنشاطها العلمي والثقافي حيث كانت مركزاً مهما من مراكز العلم المنتشرة في الجزائر وقد بلغ نشاطها العلمي والفكري شهرة واسعة في الجزائر وخارجها وبخاصة في البلدان المجاورة كتونس والمغرب وغيرها[5].

وقد لعبت الزّاويا والطّرق الصّوفية بالجزائر منذ نشأتها أدوراً مهمة على الصّعيد الاجتماعي، حيث كانت مقصد الكثير من أبناء المجتمع خاصة أثناء النّوائب والأزمات الاقتصادية والاجتماعية، فكانت هذه الزّوايا ملاذا للفقراء والمساكين وقبلة كل خلافات

1- هذه الدَّكة مقاساتها كالتَّالي :عرضها1,50م، وطولها2م ، وارتفاعها15سم. والدَّكة: بناء يُسطح أعلاه للجلوس أو لجعل كرسي عليه، انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، تح:عبد الله علي الكبير وآخرون، مج2 ،ج9،(د، ط) ، دار المعارف، القاهرة، ص1404.

2- الرزقي علي: **زهرة الرياض الباسم في مناقب أستاذنا وقدوتنا الحاج علي بن بلقاسم** ، ج3،(د، ت)، ص72.

3- تاجموت: بلدة صغيرة تقع فوق مرتفع حجري ذات شكل مثلث، حول قاعدتها تمتد أشجار النَّخيل، تبعد عن الأغواط بحوالي 40 كلم، وهي قريبة من عين ماضي، انظر: فون مالتسان هاينريش: **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا**، المرجع السَّابق ص243.

4- محمد الحجوجي: **إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكربعض رجال الطريقة التجانية**، تح كنون محمد الراضي،ج1، ط1، دار الأمان للتوزيع، المملكة المغربية، 2012، ص105.

5- السعيد عقبة: "**الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة**" الملتقى الوطني الثاني الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين (12-13هـ)- (18-19م)، من خلال المصادر المحلية 24-25 جانفي 2011م، المركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، 2012، ص 150.

المتخاصمين ومحطة لعابري السَّبيل ومراكز إشعاع حافظت على عادات وتقاليد المجتمع وأصالته وقد تمثلت هذه الأدوار فيما يلي:

1-2 إصلاح ذات البين:

ساهمت الزّوايا بوادي ريغ منها الزّاوية التجانية بتماسين منذ نشأتها مساهمة فعالة في حل الخلافات بين المتخاصمين، ولازالت تقوم بهذا الدّور الجليل إلى يومنا هذا عملا بالقرآن الكريم والسّنة النبوية، والتحكيم بين المتنازعين والمتخاصمين فكثيرا ما كانت تحدُث النّزاعات والخلافات بين القبائل والعروش وحتى بين العائلات بسبب الاختلاف حول الأرض والماء فلا يجد لها حلاً إلا باللجوء إلى شيخ الزّاوية وأعيانها لفض هذه النزاعات ويشهد التّاريخ لزاوية تماسين الكثير من المواقف في هذا المجال[1].

1-3 سد حوائج النّاس والشّفاعات:

قامت الزّاوية التجانية بتماسين بدور محوري في خدمة المجتمع، وذلك بالسعي إلى قضاء حوائج النّاس ومساعدتهم بما أمكن، وأن هذه الأمثلة وغيرها لتبين بشكل قاطع، مدى حرص شيوخ وأعيان الزّاوية بتماسين على خدمة المجتمع والتّخفيف من معاناة السُّكان[2].

2- الزاوية العابدية :

هي زاوية أسسها سيدي العابدي في أواخر القرن 19م وقد ساهمت بقسط كبير في نشر القرآن وتحفيظه ولم تستمر طويلا فقد انتهت وتوقف عملها*.

3- الزاوية الخيرية:

وهي تلك الزاوية الخيرية التي أسسها الأهالي وأعيان البلاد باسم المساجد فأوقفوا أراضي عقارية وممتلكات .

1-السعيد عقبة: **الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة** ، المرجع السَّابق، ص.152.

2- Hachemi Tradi: Sur les chemins de la liberte,Recit recueilli par Michel la ban. Casbah، edition ، Alger، 2009، P: 74.

* انظر الملحق رقم 5 ص 65.

4- زاوية سيدي خليل:

أسسها الولي الصّالح سيدي خليل في القرن التّاسع الهجري فتحت أبوابها لعابري السبيل وإطعام الطعام ومساعدة الفقراء، فوسعوا خدمة الزّاوية إلى الإنفاق على معلمي القرآن ورفع أجور العلماء والفقهاء.

5- زاوية سيدي الرّاشد:

أسسها سيدي راشد وقد كانت موردا للفقراء والمساكين*، ومجالا للإنفاق على طلبة العلم والعلماء[1].

6- زاوية سيدي المبارك الصّايم:

أسسها سيدي مبارك الصايم ، كانت تطعم الطعام للفقراء والمساكين وتكفل الأيتام وتعلم القرآن لأبناء المغير.[2]

المطلب الثاني: الطّرق الصّوفية:

وقبل الحديث عن أهم الطّرق الصّوفية التي ظهرت في أواخر العهد العثماني وبالتحدي في وادي ريغ لابد من التّطرق إلى مفهوم الطّريقة فماذا نعني بها لغة واصطلاحا؟

أولا: تعريفها

1.لغة واصطلاحا:

1.1.لغة: الطّريقة هي السّيرة، وطريقة الرّجل مذهبه، يقال مازال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة[3].

2.1.اصطلاحا: هناك عدة تعريفات لطريقة وأبرزها هي :

هي السّيرة المختصة بالسّالكين الى الله تعالى من قطع المنازل والتّرقي في المقامات[4]،وأصبحت لفظ الطّريقة تطلق على انتساب أفراد من الصّوفية الى شيخ معين،

---

* - انظر ملحق رقم 7 ص 67.

1- عبد الحميد إبراهيم قادري :**التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق،ص46.

2- نفسه، ص47.

3- ابن منظور لسان العرب: **مادة الطرق**، ج1، (د، ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 2665.

4- على بن حمد السيد الشريف الجرجاني: **التعريفات**، تح: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد ، القاهرة، ص160.

ويخضعون لنظام دقيق في السّلوك الرّوحي ويحيون حياة جماعية في الزّوايا والرّباطات[1]، ويجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة، ويعقدون مدارس العلم بانتظام ولقد كان لكل طريقة مذهبها وأساليبها ذكرها وأوراده، ومن بين الطّرق الموجودة بوادي ريغ يمكن ذكر الطّرق التالية:

ثانيا: أهم الطرق الصوفية:

لقد زخر المجتمع الوادي ريغي مثل غيره من المجتمعات الإسلامية التي قبلت بالتصوف كمسلك يوصل لله سبحانه وتعالى بعدة طرق صوفية كانت تنشط ضمن نسيجه الاجتماعي وتؤدي أدوارا ريادية في الجانب الديني والتعليمي، فمن هي هاته الطرق الصوفية التي نشطت بهذا الإقليم؟

1- الطَّريقة التِّجانية:

ظهرت الطّريقة التّجانية في سنة 1196هـ/1782م[2] بعد رحلة عناء تكبدها شيخها ومؤسسها الشّيخ أحمد التَّجاني (1150هـ/1737م- 1230-1815)[3]، وقد بدأ دراسته الأولى بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن ثم درس باقي العلوم السائدة في ذلك العصر[4].

ارتحل الشّيخ أحمد التّجاني في طلب العلم إلى فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة، ولقد تشبع بالفكر الصّوفي في فاس وأنشأ طريقته في سنة 1196م بقرية أبي سمعون، وهناك من قال أنه قد جاءهُ الفتح وأنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظه لا مناما وإنه أذن له في تربية الخلق على العموم والإطلاق، وأخذ عليه الطّريقة الصّوفية مشافهة وأمره أن، يترك كل طريق أخذه قبله مشايخ الطّرق الصوفية[5]،ومنها انتشرت إلى إفريقيا وبعض أقطار العالم الإسلامي، وصار له اتباع ومريدون أصبحوا يعرفون باسم الأحباب تمييزا عن غيرهم[6].

1- عبد المنعم حنفي: **الموسوعة الصوفية**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 2003، ص853.

2- حرازم علي بن العربي براد: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، ج1، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت، 2004، ص 34.

3- عمار هلال: **الطرق الصوفية ونشر الأسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، (د،ط)، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1988، ص109.

4- حسين جلال: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ط 1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002، ص315.

5- عبد الله الأمين: **دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة**، ط2، دار الحقيقة ، بيروت، 1991، ص45.

6-عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ التجاني أتباعه**،(د، ط)، المنطقة الصناعية، كوينين، الوادي، 2004، ص157.

انتشرت الطريقة التِّجانية ووجدت لها أتباع في الجزائر، وكان لها(خمس وعشرون ألف إثنان وثلاثون زاوية)، 1815[1] تركز نشاط التِّجانية خاصة في الجنوب الجزائري في منطقة عين ماضي وتماسين، وورقلة، ووادي سوف، وكانت لهم علاقات وطيدة مع وسط إفريقيا هذه الأخيرة التي انتشر فيها الاسلام بسببها حيث يقول بعض المؤرخين : "ولولا قضاء فرنسا على التِّجانية لأصبحت إفريقيا كلها إسلامية"[2].

2- الطّريقة القادرية:

تأسست في بغداد في القرن 12م ومؤسسها هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني أبو محمد بن محي الدين الجيلاني (1078-1166م)[3]، ولد ببلاد الجيلان[4]، وهو إمام في العلوم الشّرعية والتّربية الصّوفية[5]، عاش في بغداد حيث إتصل بشيوخ التصّوف[6]، وهناك تتلمذ على يديه كبار الشّيوخ، وسمي باسم سلطان الصّالحين[7]، إنّ الطريقة القادرية قد وصلت الى الجزائر خلال القرن(6هـ/11م)، وتولى نشر مبادئها قطب الصّوفية الشّيخ سيدي شعيب بومدين خلال زيارته للمشرق الاسلامي، فأخذ من علمائها وإستفاد من زهادها وشيوخها، وتعرف في رحلته على الشيخ عبد القادر الجيلاني فكان الشّيخ أبو مدين يفتخر بصحبته، ثم توسعت الطّريقة إلى الكثير من مناطق الوطن وكثر أتباعها. فقد تأسست لهذه الطريقة زاوية في وادي ريغ عن طريق يد الشّيخ الهاشمي صاحب زاوية إعميش*، ولا زال بنيانها ماثلا للعيان، وأتباعها موجودون بوادي ريغ وبخاصة في تقرت وسيدي عمران ولمغير، يجتمعون على ورد سيدي عبد القادر الجيلاني، وتعتبر الطريقة القادرية هي أصل الطرق في الجزائر[8].

1- محمد أسد : **الطريق إلى الإسلام**، ط2 ، تر عفيف البعلبكي، دار العلم للملاين ، بيروت،1980، ص333.

2- رفيق العجم: **موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي**، ط1، مكتبة لبنان، لبنان، 1999، ص515.

1- صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**،(د، ط)، دار البرق، بيروت،2002، ص157.

4- محمد مكحلي: **ثورات رجال الزوايا والطّرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني 1707 م- 1827م** (د، ط)، دار أفاق كوم لنشر والتوزيع، بالوزداد ، الجزائر، ص73.

5- محمد عبد الله النقيرة : **إنتشار الاسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له** ، ط1، دار المريخ ، الرياض،1982، ص157 .

6- عبد الباقي مفتاح : المرجع السَّابق، ص80.

7- أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي** ،المرجع السَّابق، ص211.

* انظر ملحق رقم 6 ص 71.

8- إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها** ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1983م، ص221.

3- الطريقة الرَّحمانية:

تعتبر الطّريقة الرَّحمانية فرع من فروع الطّريقة الخلوتية نسبة إلى عمر الخلواتي المتوفي سنة 800هـ وتنسب كذلك إلى كريم الدّين الخلواتي الصّوفي النّصري المتوفي سنة 986هـ[1]، جاء بها إلى الجزائر الشّيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الزّاووي الجرجري، من قبيلة آيت اسماعيل المعروف ببوقبرين[2]، الذي بدأ تعليمه بزاوية الشّيخ الصّديق ثم درس بعض المعارف الاسلامية هناك، وذهب إلى أداء فريضة الحج في حوالي سنة (1152هـ /1793 م)، ولدى عودته توقف في القاهرة ومكث مدة من الزّمن وانظم الى الخلوتية التي كان شيخها الكبير محمد بن سالم الحفناوي وانشأ زاوية بالقاهرة نسبة الى الطّريقة الرّحمانية[3].

وانتشرت الطّريقة الرحمانية في وسط القطر الجزائري إنتشارا واسعاً وأصبحت أشهر الطّرق وأكثرها أتباعا، وتعتمد في نظامها على الشّيخ وعرفت بدورها الكبير في رفع راية العلم والجهاد[4] وقد حج مؤسسها إلى البقاع المقدسة، ومكث في الأزهر الشّريف ومن أساتذته سالم الغفرواي وعامر الفحلاوي وحسن الجدي، والشّيخ العروسي، وقد رجع إلى الجزائر سنة 1770م ونشر تعاليم طريقته الذي أخذها من مصر والهند والسّودان وبدأ في نشرها في بلاد القبائل، والجدير بالذكر أنّ الطريقة الرحمانية –طريقة خلواتية–[5]، تستمد تعاليمها من الطّريقة الشّاذلية، وأكثر أتباعها من الطّبقات الشّعبية الفقيرة[6]، وأهم مراكزها"الحامة" قرب العاصمة و "آيت" اسماعيل ببلاد

1- أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الاسلامي**، المرجع السَّابق ، ص211 .

2- أبو قاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف** ،(د ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1991، ص ص 298-302.

3- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السَّابق، ص507.

4- عطية أمينة: **الطرق الصوفية ودروها بمنطقة وادي سوف مابين (1900-1962)**، مذكرة لنيل شهادة اللسانس كلية الأداب والعلوم الأنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،(2007/2006)، ص59.

5- محمود بوكبيسة بن علي : **التطور الثقافي والسياسي بزاوية الطريقة الرحمانية في عمالة قسنطينة،(1870-1945)**، (د.ط) ، دار الارشاد ، قسنطينة ،الجزائر،2015، ص 34.

6- عبد القادر أحمد عطاء: **التصوف الاسلامي بين الأصالة والأقتباس في العصرالاسلامي**، ط1، دار الجيل بيروت،1987، ص223.

القبائل[1] ، ولم يكن لها زاوية بتقرت لكن لها أتباع بالمنطقة نفسها وبعض القرى المجاورة[2]، مثل تمرنة القديمة، يذكرون وردهم على طريقة الشّيخ محمد بن عبد الرّحمان القشتولي الأزهري وهي بدورها تفرعت عن الطّريقة الخلواتية[3].

4- الطّريقة الطّيبية:

تعتبر من فروع الطّريقة الشّادلية أسسها مولاي عبد الله الشّريف[4]،(ت 1127هـ) ثم أخوه مولاي الطّيب واليه نسبت، الذي ظل على رأس الطّريقة من سنة 1127هـ إلى 1181هـ.

ومن أهم مصادرها: "تحفة الإخوان بمادئ مناقب شرفاء وزان" لحمدون بن محمد الفاسي، وكتاب "الكوكب الأسعد لمحمد بن محمد المكناسي"[5].

إنتشرت في المغرب الأقصى وهي منتشرة في كل أرجاء الجزائر سيما الجهة الغربية[6] وبخاصة سهول الناحية الوهرانية[7]، واستطاع شيوخ هذه الطّريقة أن يكتسبوا تأييد ومساندة قبائل المخزن الوهراني (الدوائر والزمالة)، مركزها في القطر الجزائري مدينة وهران، وبلغ عدد أتباعها في الجزائر سنة 1956م حوالي 50 ألف شخص[8]، وتعتبر الطّريقة الطّيبية من أقدم الطّرق الصوفية التي كانت منتشرة بتقرت وكان أكبر أتباعها في تقرت الوسطى . لكنها في السّنوات الأخيرة ، لم تعد تذكر وتوقف العمل بها بعد غياب المسنون والشّيوخ ولم يتوراثها الأبناء والأحفاد[9].

1- فيلالي مختار : **نشاة المرابطين والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني**، (ط 1)، دار الفن القرفاكي، باتنة (د ت)، ص ص 44-45 .

2- عبد الحميد ابراهيم فادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص 55.

3- حسين راضوان : **نفحات الصوفية في مطهرات النفوس وروض القلوب المستطاب** ،(د، ط)، المكتبة المصرية، القاهرة (د، ت)،ص.35.

4- عبد الله الشريف: هوعبد الله بن إبراهيم الأشرف أخذ عن العارف بالله أحمد بن علي الصرصري، العلم بتطوان ثم إنتقل إلى مدينة فاس إستقر بوزان ونشر علومه وطريقته الصوفية. توفي بوزان عام (1089هـ/ 1678م) انظر: عبد العزيز بن_عبد الله: **معلمة التصوف الإسلامي**، ج2 ، دار المعرفة ، الرباط ، المغرب،2001، ص 117.

5- عبد العزيز بن عبد الله: **معلمه التصوف الاسلامي**،ج2، ص.118.

6- محمد مكحلي: **:ثورات رجال الزوايا والطّرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السَّابق،ص76.

7- ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر**، مؤسسه الجزائر الباطنية للإبداع الشعري، (د ط)، الكويت 2000، ص 145.

8-عبد الحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، المرجع السَّابق، ص 202.

9 - عبد الحميد إبراهيم قادري: مقابلة شخصية، في منزله بتقرت 27 أفريل 2017، على الساعة 8:30.

المبحث الثاني: المساجد والكتاتيب:

لقد عرف إقليم وادي ريغ مثله مثل غيره من الأقاليم ظاهرة كثرة المساجد وتعدد الكتاتيب وتناسفها وتسابقها في حمل لواء تحفيظ كتاب الله، ورعاية الشّأن التعليمي بما هو متاح من جهد ووسائل، فما الدور الذي قامت به مؤسسة المسجد وكذا الكتاتيب؟

المطلب الأول: المساجد:

شهدت منطقة وادي ريغ أواخر العهد العثماني العديد من المساجد و التي كانت ذات أهمية كيرة لدى أصحاب المنطقة.

المسجد : كثيرا ما يخلط بين الجامع والمسجد والزّاوية وذلك أنَّ بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزاويا معينة، كما أنّ بعض الزّوايا كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة، والتّداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة الدّينية ومختلف العلوم المتعلقة بحياة المسلم، كما أنَّ الزّوايا كانت كذلك أحيانا[1].

كما أن أغلب المدن الجزائرية كانت تشمل على مسجد يطلق عليه اسم "الجامع الكبير" وكان المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية مهتما بالمساجد فلا نكاد نجد قرية أو حيا في المدينة دون مسجد لأنه ملتقى العبادة ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية.[2]

وأهم المساجد التي وجدت في وادي ريغ في أواخر العهد العثماني هي :

1- المسجد العتيق:

يقع الجامع الكبير بتقرت بالجهة الغربية للقصر مقابل السّاحة العامة وبمحاذاة حي مستاوة القديم وحسب الشّيخ "ابن دوسة" فإن هذا الجامع في الأصل كان مسجد للإباضية خربه الأعراب في عهد سيدي محمد بن يحي تميز بمنارته التي تلعو الحي القديم، حيث كان مكان لأعلام الإباضية وادي ريغ، كان عامرا بالعلم والعلماء، منهم أبو بكر بن ماسكن وعبد الرحمان المغيلي الذي أسس أول حلقة العزابة[3] به، وبعد تغير الأحوال المذهبية تحول المسجد للمالكية،

1- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السَّابق، ص270.

2- أحمد عميراوي: **بحوث تاريخية** ،(د، ط)، دار البحث، قسنطينة،2001، ص84.

3- نظام العزابة الذي يرد في المراجع ،إنما هو استعمال ثاني لنظام الحلقة إلا أن نظام العزابة أوسع دائرة من سير الحلقة ، وهذه الكلامه تطلق على كل من لازم الطريق ،وطلب العلم ،وسير أهل الخير وحافظ عليها وعمل بها فإن حسن جميع هذه الصفات سمي عزابيا.انظر: فرحات الجعبيري: **نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة**، (د، ط)، المطبعة العصرية ، تونس، 1975، ص ص63-64.

وتغير أسمه وسُميا بالجامع الكبير* بعد اعادة بنائه من قبل الشّيخ ابراهيم الجلابي سنة (1220هـ /1805م)، واعتمد على الكتابة التّذكارية التي تعلو مدخل بيت الصّلاة المطل على الصّحن الرئيسي[1] له بيت لصلاة ذات شكل مستطيلا، وهي تشبه ببيوت الصّلاة لكل من جامع سيدي مروان بعنابة وجامع قصر المنيعة وهذا يدل على أن هذا النّوع من بيوت الصّلاة لم يكن حكرا على المناطق الجنوبية وبه محراب الذي كان يعد من العناصر الأساسية في الجوامع والمساجد إذْ يرتبط بقدسية المكان للتعبد والاتصال بالله سبحانه وتعالى فجاءتْ كلمة محراب في القرآن الكريم أكثر من مرة في قوله تعالى " **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً**"[2] .

كما تعتبر المحارب صدر البيت وأقدس موضع فيه ،ومحراب الجامع ذو تجويف نصف دائري ارتفاعه 2.70 م وعرضه 2.08م وعمقه 1.30م، يعلوه عقد متجاوز يكتنفه عمودان اسطوانيان ارتفاع كل منهما 0.77م كما يحيط المحراب إطار من الزخارف [3].

ويعد هذا المسجد الكبير من أقدم المساجد التي مازالت قائمة إلى يومنا هذا، الذي يعتبر كعبة للزائرين ومكان ريحال علماء أجلاء أمثال عبد الله نجل عبد الكريم المغيلي[4] ومحمد بن إبراهيم الفاسي[5]، وكان المسجد يشع على تقرت بنوره التي تضئ بالعلوم الشّرعية من فقه وأصول وعقيدة على أيدي شيوخ وفقهاء يشهد لهم بالعلم[6].

---

* - انظر ملحق رقم 3 ص 63

1- حملاوي علي: المرجع السَّابق، ص63.

2- سورة آل عمران ،الآية 34.

3- مطروح ام الخير: **تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،(1993-1994)، ص7.

4- الشيخ محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني(790هـ /1425م)،(909هـ/1505م)هو عالم وفقيه من مدينة تلمسان في أواخر عهد مملكة بني زيان كان له دور كبير في نشر الإسلام في أدغال وممالك أفريقيا السوداء وإنتقل إلى أرض التوات وحارب بها اليهود وهدم كنائسهم .انظر: يحي بوعزيز :**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ،ج2،دار الغرب الأسلامي ،بيروت،1995،ص143.

5- هو محمد بن إبراهيم بن شمس الدين بن محمد بن مسعود بن عبد الرحمان المغربي الفاسي ،نشأ في كنف والديه فحفظ االقرآن الكريم وبعض المتون . انظر: عبد الرحمان السخاوي :**الضوء اللامح لأهل القرن التاسع** ج4، ط1، دار الجيل بيروت،1992، ص90.

6- عبد الحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية**، المرجع السَّابق، ص 194.

2- مسجد عبد الله المغراوي:

أُسس سنة (588هـ /1192م) من طرف الحاج عبد الله المغراوي والذي يقال عنه أنه هو من قام بتحويل تماسين من أسفل إلى أعلى التّلة[1]، وقد دفن الشّيخ المغراوي وأفراد عائلته في هذا المسجد وسمي باسمه وأهم ما يميز المسجد منارته ذات الهندسة المغاربية المتفردة التي بناها أحمد بن محمد الفاسي بارتفاع قدره 21 مترا وعرض يبلغ 04 أمتار وعمق قاعدة بلغ 10 أمتار[2]، وكما تذكر المصادر التّاريخية فقد بنيت بمواد جلبت على الإبل ومن أماكن مختلفة، الجبس من الحجيرة والأعمدة والأجر من منطقة الجريد بتونس و الصّخور من ضواحي البلدة[3].

3- مسجد القصر (الجامع الكبير) :

هو أقدم وأكبر جامع بالمنطقة تأسس سنة (613هـ /1216 م)[4]، وكان طوله في بادئ الأمر لا يزيد عن عشرة أمتار، فقام السكان بتوسعيه من خلال شراء بعض المنازل المحيطة به وإضافتها له، وتم إعادة بنائه في سنة (1309هـ/1892م)[5] .

وكان المسجد يضم خمس وأربعين قبة منها قبتان مميزتان إحداهما تبرز في المدخل الرّئيسي للجامع أما المحراب والمنبر فنقش بأشكال هندسية ونباتية باللون الذّهبي وكتبت عليها آيات قرآنية بالخط العربي المميز ويحتوي الجامع على منبر تاريخي مما تجعله تحفة نادرة تعلوه قبة من الخشب به ثمانية درجات[6] .

4- مسجد القبة الخضراء :

أُسس هذا المسجد سنة(1242هـ- 1827م) على يد الشيخ الحاج علي التماسيني مؤسس الطّضريقة التجانية، وقد عرف بهذه التسمية نسبة الى القبة الخضراء المصنوعة من القرميد الأخضر، والذي تم استيراده من منطقة نفطة بتونس ويعتبر المسجد صرحا علميا نظرا لتوافد

---

[1]- قاد ير عبد الباسط: **ومضات تاريخية لواحة وادي ريغ** ، مجلة النسيم الثقافي التماسيني، العدد الاول(نوقمبر 1998م)، ص5.

[2]- قادير عبد الباسط :**ومضات تاريخية من تماسين**، مجلة الجوهرة، المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين، مطبعة SIB كوينين، الوادي، 2010 ،ص20.

[3]- بغداد محمد: **تماسين جوهرة الصحراء**، ط1، دار الحكمة للنشر والترجمة، الجزائر، 2010م، ص 86.

[4]- عبد القادر موهربي: **ومضات تاريخية واجتماعية**، المرجع السَّابق، ص 73.

[5]- غريسي علي بن محمد : **أعلام واختام**، ج1 ، ط1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، 2013، ص25.

[6]- بغداد محمد: **تماسين جوهرة الصحراء**، المرجع السَّابق،ص84.

طلبة العلم عليه من كل مكان من أجل تعلم القران والعلوم الشّرعية كالفقه والتّفسير، لأن الوظيفة التعليمية هي الأساس الذي أسس من أجلها المسجد إضافة إلى الوظيفة التّعبدية[1].

وأما القبة الخضراء فهي مصنوعة من القرميد الأخضر، وتتميز بالشكل السداسي الأمر الذي ميزا المسجد عن غيره من مساجد المنطقة أما الأبواب فهي مستوردة من تونس وذات نقوش وزخارف فنية رائعة، وهي الزّخارف التي تظهر النّمط التّونسي وتؤكد عمق التّواصل الثّقافي بين المنطقة ومختلف مناطق المغرب العربي[2].

5-مسجد سيدي فتيته:

أُسس من طرف جماعة من الفتايت في القرن 18م بجانب ضريح سيدي فتيته منذ بنائه ، به مدرسة قرآنية يتعلم فيها أبناء حي النّزلة ثاني قصر بتقرت[3]، حيث كان حي النّزلة لا يخلو منْه إلاّ وفيه حافظا للقرآن فإن الفضل يعود فيه إلى هذا المسجد المتواضع القائم في قصبة النّزلة ومن العلماء و الفقهاء الذين لازمو وجاهدوا في نشر القرآن وتفسيره حيث كان الشّيخ الأخضر النّيلي مفتي وفقيه الحي، في زمانه وخليفة الشيخ الأخضر بن طبة الذي انتصب لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم الدينية لأبناء النزلة مجانا[4] .

6- جامع سيدي خليل:

هذ المسجد أسسه أبو بكر شريف الذي كان له الفضل في تعليم القرآن ومبادئ العلوم الشّرعية، وقد تحول هذا المسجد إلى مزارة، بجانب ضريح صاحب القرية، عندما تحولت القرية من مكانها إلى الشّمال الشّرقي، وعندها تم بناء مسجد جديد.

7-مسجد سيدي قاسم:

أُسس هذا المسجد بتبسبست في القرن 16م بعد وفاة الولى الصالح سيدي بلقاسم وقد كان من أعرق المساجد التي خدمت كتاب الله ونشرته في أرجاء تبسبست على أيدي رجال صالحين تفرغوا لهذه الخدمة النُّبيلة.

---

[1]- عبد العزيز شهبي: **مساجد أثرية بمدينة وادي زاب ووادي ريغ**، (د،ط)،مؤسسة كنوز الحكمة، تلمسان، 2011، ص 118 .

[2]- بغداد محمد: المرجع السَّابق، ص 85.

[3]- عبد الحميد إبراهيم قادري:**التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص21.

[4]- إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، المرجع السَّابق، ص196.

أما المسجد الكبير بمدينة جامعة كان محل اشعاع للقرآن الكريم والعلوم الدّينية على المكان حيث درس فيه الفقيه الشّيخ الحشاني بن العمري مبادئ العربية.[1]

المطلب الثاني: الكتاتيب القرآنية

مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب ووظيفتها الأساسية أن تحفظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، والكتاتيب قد تنشأ منفردة أو في شكل مجمّعات من البيوت مختلفة الأحجام والأشكال وأغلبها تكون مؤسسة من طرف حفظة القرآن الكريم، بغرض الحصول على لقمة العيش، وكانت منتشرة في القرى والمدن[2].

أما فترة تعليم القرآن الكريم في الصّباح من الساعة الخامسة إلى العاشرة وفي المساء يكون من السّاعة الواحدة إلى السّابعة أو الثّامنة مساء إلى جانب تحفيظ القرآن، كان الأطفال يتلقون في بعض الكتاتيب قواعد وتلاوة القرآن وتجويده وترتيله على الرّوايات المختلفة، مع تحفيظهم بعض المتون للعلوم الفقهية والشّرعية واللغوية كابن عاشر و متن الأجرومية وغيرها[3].

لم يعرف إقليم وادي ريغ المدارس والمعاهد المنظمة كما عرفها إقليم الزّاب، وإنما عرف نظام الكتاتيب وعملوا على إنجاحها بأموالهم وأفكارهم، وجعلو فرصة التّعلم متاحة لجميع الفئات خصوصا التّعليم بالكتاب، وكانت الكتاتيب القرآنية منتشرة انتشارا كبيرا في مرحلة الدّراسة بحيث لا يخلو منها الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الأرياف والتي إليها يعود الفضل الكبير في المحافظة على القرآن الكريم[4]،وكانت الكتاتيب القرآنية الى جانب قيامها بتحفيظ القرآن الكريم إلى المترددين عليها، كانت تلعب دوراً هاما في نشر القراءة و الكتابة باللغة العربية، والكتاب في الغالب يقع في حجرة واحدة وحجرتين مفتوحتين إحداهما على الأخرى وهو يضم من عشرة إلى عشرين ولدا مختلطة بين الذّكور والإناث[5].

التّعليم في الكتاتيب كان معظمه بدائيا وعلى الطريقة التّقليدية المعروفة عن الكتاتيب منذ قرون عدة*، ويتعلم الطّفل القراءة والكتابة ومخارج الحروف والصوت من قبل عريف الكتاب

---

[1]– عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص19.

[2]– أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السَّابق، ص245.

[3]– أحمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السَّابق، ص18.

[4]– عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص50 .

5– عبدالحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، المرجع السَّابق، ص40.

* - انظر الملحق رقم 8 ص 68.

الذي يساعد المعلم بتعليم الصّبيان التّهجي ورسم الحروف ثم ينتقل الطّفل الى حفظ القرآن الكريم آية آية وسورة سورة متبعا ببعض المتون ومبادئ العربية "كمتن المرشد المعين " للضروري من علوم الدّين في العبادات" و"منظومة الأخضري" و"الجوهرة في التوحيد " و"الأجرومية في النحو" على يد معلم الكتاب الذي تنحسر مهمته في تحفيظ القرآن ، وكانت الكتاتيب لا تخلط في الغالب مع تحفيظ القرآن شيئا آخر من العلوم كالحساب أو اللغة أو الحديث أو الفقه أو غيرها من العلوم.[1]

ويلاحظ أن تعليم القراءة والكتابة للأطفال في الكتاتيب لم يكن مقصودا لذاته وإنما كان يتخذ وسيلة فقط لكي يستطيعوا قراءة القرآن من المصحف وكتابته على اللوح دون أخطاء[2]، وقد أشار إليها ابن خلدون من قبل ذلك في مقدمته[3].

وفي الأخير نقول عن الكتاتيب أنها لعبت دورا هاما في تحفيظ القرآن الكريم والكتابة وساهمت في بناء معرفة الأطفال ورفع الأمية عند مجتمع وادي ريغ، فالكتاتيب القرآنية تعدّ شعبا متعلما ومحصّنا ومحافظا على خصوصيته العربية الإسلامية[4].

المبحث الثالث : التعليم في وادي ريغ.

يعود تاريخ الحركة العلمية بالمنطقة حسب مصادر المتوفرة إلى العهد الإباضي بها[5] أي منذ نزوح الإباضيين إلى الإقليم خلال القرنيين العاشر والحادي عشر الميلادي حيث ترك انتشار هذا المذهب بصمات واضحة على المنطقة من الجانب الدّيني والعلمي، وكان من أشهر علمائه الذين برزوا أنذاك الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر[6]، الذي يملك سلطة روحية على سكان المنطقة من خلال تقواه وورعه وعلمه وحبه لنشر الخير واطفاء الفتن والاضطرابات

1- تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية، (1931-1956)**، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص229.

2 - أحمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص19.

3 - قائلا: فأما أهل المغرب فمذهبهم في الوالدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومماثلة واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر، انظر: عبد الرحمان ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**،ط1، دار الفكر، بيروت،2003 م، ص153

4- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السَّابق، ص 276.

5- عبد الحميد نجاح: **ورقلة تقرت وضواحيها**، المرجع السَّابق، ص 77.

6- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، ج2، مطبعة قسنطينة، الجزائر،(د، ت)، ص ص 436-437.

التي كانت تنشأ من حين إلى آخر بين مشايخ وقصور وادي ريغ، لكن إستمرار هذه الصّراعات أدى بالشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر إلى الخروج من المنطقة لمدة عام وقد حاول أعيانها ووجهائها إرجاعه لكنهم فشلوا مما أدى بهم إلى الإجتهاد في تشكيل مجلس لأعيان القرى الذي أسرع في القضاء على الفساد والفتن ونشر الخير بين النّاس[1] .

ولما سمع الشّيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بهذا العمل أعجبه الأمر وقفل راجعاً إلى وادي ريغ وبالضبط منطقة آجلوا، وبدأ في تنشيط حلقة العزابة[2]، لتنظيم شؤون القرية والعلاقات الاجتماعية على أسس شرعية[3] . ثم انتشرت هذه الحلقة بتقرت على يد الشيخ أبو زيد عبد الكريم المغلي بمسجد وادي ريغ وهو مسجد الجامع الكبير بتقرت[4]، ولما ظهر سيدي محمد بن يحي الإدريسي في المنطقة وجد فكرة المجلس أو المجمع وبحكم أنه يتبع مذهب السّنة والجماعة أعاد بعث فكرة هذا المجلس بصيغة جديدة عرف باسم مجلس رجال الملاح تكون من أعيان قرى ومداشر وادي ريغ وعين على كل قرية مندوبا عنه[5] .

المطلب الأول: النِّظام التَّعليمي:

يبدأ التعليم بالكتّاب الذي لا تخلو قرية منه وينتهي بالمسجد إذا كان به شيخ يدرس لأن التعليم بالمسجد يعود إلى مدى قدرة أهل البلد واستطاعتهم على استضافة شيخ علم والإنفاق عليه وبهذا النظام يكون الكتّاب بمثابة المدرسة الابتدائية التي يتعلم فيها التلميذ القراءة والكتابة[6].

1- المرحلة الابتدائية:

كان التّعليم في الكتاتيب يعتمد على القرآن الكريم وما يرتبط به من علوم، وكذلك من حيث طريقة التدريس التي تتركز على التعليم الفردي، حيث يقوم العريف بتعليم كل طفل على حدى، ويبدأ يقرأ القرآن الكريم ويردد الطفل خلفه، إلى أن يتقن الطفل القراءة الصحيحة، فيتركه العريف مع اللوح ليحفظ الآيات، ويتجه إلى طفل آخر.. وهكذا. يتم الحفض حزبا فحزب، متبعاً

1- رضوان شافو: **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875م**، المرجع السَّابق، ص 87.

2- يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني ميزاب**، ط2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2006، ص 25.

3- أبو العباس بن أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، المصدر السَّابق، ص 438.

4- مختار حساني: **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، المرجع السَّابق، ص ص 203-204.

5- عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق، ص50.

6 - عبد الحميد ابراهيم قادري: مقابلة شخصية في منزله ، المرجع السَّابق.

لبعض المتون الفقهية ومبادئه العربية على يد معلم الكتاب الذي تنحصر مهمته فيه ذلك ولا يلزم نفسه بالشرح والتفسير والتوضيح عندما ينتهي من حفظ القرآن واستظهاره يكون قد قطع مرحلة تعليم هامة يصير بعدها طالبا أو عريفا[1].

2 – المرحلة الإعدادية (الثانوية):

وهي المرحلة التي ينتقل الطالب فيها إلى حلقة المسجد وهذه المرحلة لا يحظى بها إلا أبناء الأسر الميسورة وبعض العرفاء والنجباء، يتلقى فيها الطالب التفسير والشرح على تلك المتون التي حفظها بالكتّاب حيث يتولى التعليم والتدريس بالمسجد عالم القرية في المداشر وعالم الحي في المدن الكبيرة أو فقيه يتقدمه الأهالي إلى قريتهم أو سكان حيهم من الجهات المجاورة بالخصوص من وادي سوف أو الجريد التونسي أو أحياناً من زاب بسكرة أو المغرب[2].

3– المرحلة الأخـيرة:

هي المرحلة التي تتم خارج الإقليم إما بجامع الزيتونة أو بجامع القرويين بفاس وأحيانا بسيدي عقبة ومن هناك يعود الرجل عالما ينتسب للتدريس والتعليم وهذه المرحلة لا يحظى بها في أغلب الحالات إلاّ أبناء الأسرة الغنية، وفيها يدرس الطالب سيدي خليل و شروحاته وحواشه والمدونة والموطأ ومقدمات ابن رشد والرسالة وشرحها في الفقه والتعمق في البلاغة وديوان الحماسة في الأدب، فربما الطالب الذي يتخرج من هذه المعاهد يكون أعلى من مشايخها

أما عن طريقة التعليم في المسجد: فنظام التعليم المعمول به في المسجد هو أن يجلس الطلبة على شكل هلال يقابلهم المعلم وفي يد كل واحد لوحة ويستمع الكل إلى درس الشيخ ما في المتن وتستمر الحلقة غالبا من صلاة الصبح إلى الضحى وتبدأ الثانية المسائية بعد صلاة العصر إلى المغرب وهكذا باقي أيام الأسبوع ما عدا أيام الجمعة والأعياد، أما مدة الدراسة فهي غير محددة وتتوقف على مستوى ذكاء للطلاب وقدرتهم على التحصيل ومدى استيعابهم للدروس المقررة إذا انتهى الطالب من العلوم وحفظها أجازه شيخه وسمح له بالتدريس وبعدها يصبح شيخاً[3].

1– عبد الحميد ابراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص50.

2– عبد الحميد ابراهيم قادري: مقابلة شخصية، المرجع السَّابق.

3– عبد الحميد ابراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السَّابق، ص51.

المطلب الثاني: أجور المعلمين:

كان معلم الكتاب يتقاضى أجره من أولياء التلاميذ فكل أسرة تدفع على ابنها سنويا كمية تمر، مقدرة بحسب العرف المتعارف عليه بالقرية لأن الكمية تختلف من قرية لأخرى ومن عائلة إلى عائلة، وفي باقي السنة الدراسية على كل طفل أن يزود الكتاب يوميا بشيء مادي يسمى "الحاضر أي رمز الحضور" إلى الكتاب و يقدم أسبوعيا حصة من الحطب أو ما يعوضها نقدا أو قمحا أو تمرا ويسميها القوم ضمة الأربعاء أو حصتها فضلا عن الهدايا والعطايا التي تأتي المعلم من الأسر الكريمة في المواسم والأعياد وكلما ختم الطفل جزءا من القرآن تزين لوحته في المسجد[1].

1 – عبد الحميد إبراهيم قادري: المرجع نفسه، ص53.

الفصل الثالث:

أثر حراك مؤسسات العلمية على سكان وادي ريغ من خلال العلماء وادائـهم

المبحث الاول: اعلام وادي ريغ العلماء الاصلاء والزوار

المبحث الثاني: اثر ونتاج الحراك العلمي

كباقي الأقاليم الأخرى بالجزائر لم تُحظى الثَّقافة والتَّعليم بالأهمية البالغة من قبل العثمانيين بمثل ما حظيت به بقية القطاعات الأخرى، ولهذا نجد أنَّ سكان الإقليم قد اعتمدوا على ذاتهم وُقدراتهم البشرية والمادية في الحفاظ على الثَّقافة العربية الإسلامية والتي أساسها التَّعليم، وذلك انطلاقاً من المؤسسات العلمية التي كانت متوافرة لديهم في ذلك الوقت ممثلة في المساجد والكتاتيب والزَّوايا، التي توَلَّت نشر الوعي الدِّيني من خلال التَّعليم وحركة التَّدريس المسجدي، بوسطة أعلام، ورجال دين وأئمة وعلماء عاملين أصلاء من المنطقة وزوار، تولوا هذا الحقل وألوا فيه على أنفسهم خدمة الإسلام، واللغة العربية، فتركوا أثراً بارزاً هياءهم لما هو آت في الأيام التَّوالي للحياة العلمية الثَّقافية، انعكس على الجنوب شرقي الجزائري منها بوادي ريغ[1].

فمن هم هؤلاء الأعلام؟

المبحث الأول: أعلام وادي ريغ الأصلاء والزُّوار

من بين الأعلام الذين كان لهم دوراً بارزاً في الحياة العلمية والحراك الثَّقافي بوادي ريغ بصفة عامة، نجد شخصية الشَّيخ الحاج علي التَّماسيني شيخ الطَّريقة التِّجانية هو الرجل الصالح والإمام الشيخ أبو الحسن الحاج علي بن علي التَّماسيني ولد بتماسين عام (1180هـ/1760م)، تربى في بيت صالح، حفظ القرآن ودرس مبادئ الفقه والنحو بمسقط رأسه[2]، وصفه معاصروه بالحكمة ومكارم الأخلاق[3]، فنشأته كانت طيبة صالحة، وعرف منذ صباه بحالته الحسنة المرضية عليه، دلائل الخير والصلاح[4]، وقد اعتنى به والده بالتربية والتهذيب فنشأ قائما بآداب الشريعة والسنة المحمدية، عرف بحسن الخلق والتواضع وحسن التبصر في العواقب، ذو جد واجتهاد وفّق في أمور دينه ودنياه، وكان يحب المساكين ويعين المحتاجين بكرم أهل الفضل ويطعم الجائع ويكسو العريان، يأكل ما حضر ويمقت أهل الترف والتبذير، لا يتساهل مع الباطل ولا يتنازل على الحق[5].

1- **مقابلة مع:** عبد الحميد إبراهيم قادري: المرجع السابق.

2 -أحمد العروس التجاني: **الطريقة التجانية بالجزائر من 1781 إلى 2004** ، منشورات الزاوية التجانية ، بتماسين، 2004، ص 19.

3 – مطبوعة: الزاوية التجانية بين الأمس واليوم ، منشورات الزاوية التجانية بتماسين ، ط 3، مطبعة sib، كوينين، الوادي 2008، ص 9.

4 -محمد خميس القوراري: الإمام التماسين وأبنائه، (مخطوط)، مكتوب بالألة الراقنة، حرر سنة 1969، ص 4.

5- الصادق التجاني: **ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني** ، (مخطوط)،2008، ص ص 2-3.

اجتهد منذ شبابه في استثمار، النخيل بأرض تملاحت[1] المهجورة التي لم يهتم بها أحد لشدة ملوحتها، فبدأ بغرس النخيل الصغير. دون أن يشعر والده[2]، ومال منذ شبابه إلى طريق الصوفية وسلك مسلكهم في الزهد والتقوى وطلب المعرفة، وكان رجلا عمليا يفعل ما يقول ليكون أسوة لغيره[3]. وأول اتصال له بالشيخ أحمد التجاني تم عبر سيدي محمد بن المشري، وذلك تحت الظروف التالية:

الشيخ أحمد التجاني ، أودع سيدي محمد بن المشري، أمرا وأمره أن لا يعطيه إلا لمن طلبه منه فتنقل هذا الشريف بين بني عمومته، علّه يجد أحدا منهم ينال هذا الخير، إلا أنه لم يعثر على صاحب الأمانة بينهم، فرحل إلى وادي ريغ في تماسين، فالتقى بسيدي الحاج علي، وهو خارج من بستانه، فسلم عليه، واستضافه وتواعدا أن يلتقيا في المسجد بعد صلاة العشاء.

وبعد الصلاة توجها إلى بيت سيدي الحاج علي، وتناولا العشاء، ثم طلب المضيف من ضيفه الأمانة التي أودعها عنده الشيخ الأكبر، فأنكر سيدي محمد بن المشري أولا اعتقادا منه أن مثل هذا الرجل ، وهو لم يره من قبل ، لا يصلح لتحمل هذا السر ولكن بعد أن لاطفه سيدي الحاج علي وألح عليه في الطلب تبين له أنه هو صاحب الأمانة، وأعطاه إياه وقال: "لا مانع لمن أعطاه الله"، وكان ذلك سنة 1203 هـ عندما كان يبلغ من العمر 23 سنة. فيما بعد، مر وفد من أهالي قمار برئاسة الولي الصالح وأحد السابقين الأولين لاعتناق الطريق سيدي محمد الساسي لقماري بالقرب من تماسين في طريق عين ماضي لزيارة الشيخ رضي الله عنه ، اعترضهم سيدي الحاج علي وسألهم عن وجهتهم وأكرم نزولهم وقدم لهم طعاما شارك في إحضاره ووعدهم أن يكون زائرا معهم الرحلة القادمة[4].

جاء موعد الزيارة جاء وفد قمار كعادته قاصدا عين ماضي لحضور عيد الأضحى مع القطب المكتوم ، فوجدوا سيدي الحاج علي ينتظرهم للسفر معهم ، فوصلوا في أمان وبلغوا حضرة المكتوم فانكب عليه سيدي الحاج علي باشتياق فأمسكه الشيخ رضي الله عنه من طرف ثيابه وأجلسه إلى جانبه وكان ذلك سنة1204 هـ.

1- أرض غير صالحة للفلاحة لشدة ملوحتها. انظر: أحمد العروسي التجاني: الطريقة التجانية بالجزائر، المرجع السابق، ص23.

2- الصادق التجاني: **العرف الريحاني**، المصدر السابق، ص5.

3- محمد يمبعي: **الامام التماسيني بين الهمة والاستراتيجية**، رسالة مخطوطة ، حررت سنة 2000، بتغزوت ، ص4.

4 - **مقابلة مع:** علي غريسي في منزله يوم 2016/4/6 على الساعة 6:30

عد هذا لازم الشيخ أحمد التجاني سيده سنوات طوال كان لا يقدم فيها إلى تماسين إلا شبه ضيف، وقت جني التمر، ثم يعود إلى ملازمة شيخه ، وبقى على هذه الحال إلى أن بلغ مقامه الذي اصطفاه الله له واختاره للقيام به.

وقد سخر الشيخ علي التّماسيني حياته في خدمة الواقع التَّعليمي والثَّقافي، والذي جعل من زاويته مركز اشعاع لهذا الأمر من خلال استقطابه لعامة النَّاس لأجل تنويرهم تعليمياً وتربيتهم روحياً[1]، وكذا استقطابه للعلماء الذين قاموا بزيارات متكررة ومتعددة باتجاهه. فراح الشَّيخ الحاج علي التَّماسيني يعقد اتفاقاً مع كل من يزوره منهم؛ ويتضمن الاتفاق المكوث بزاويته لمدة ستة أشهر، أو سنة، أو سنتين، كي يفيدوا بعلمهم ويقومون بتعليم النَّاس وكل من يطلب هذا الأمر من المسلمين بعموم وادي ريغ، وغيرهم من المتجوّلين الذين كانوا يأتون من كل حدب وصوب لهذا الغرض[2]، وقد مكنت هذه الحركة العلمية التي كانت عليها الزاوية في عهد الشيخ الحاج علي التماسيني أبنائه من أن ينالوا نصيبهم من حفظ القرآن الكريم وعلوم العصر[3].

من بين العلماء الذين زاروا تماسين مرات عديدة نجد شخصية الشَّيخ عمر العلاني[4] التُّونسي الذي مكث في أحد المرات بالزَّاوية بتماسين سنتين، فكان له صولات وجولات في التَّعليم بهذا الإقليم، فدرَّس الفقه، الحديث، المنطق، وعلوم اللغة العربية كالنَّحو والصَّرف، نهيك على أنه كان يحفظ القرآن بالرِّوايات السَّبع[5].

ومن الذين زاروا وادي ريغ واتخذوا من الزَّاوية التِّجانية بتماسين مركزاً تعليمياً ينشطون فيه، نجد العالم الشَّهير الشَّيخ أحمد بن عمار التَّغزوتي أحد تلاميذ الشَّيخ خليفة بن حسن

1- عبد الحميد إبراهيم قادري: **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**، المرجع السابق ،ص.114.

2- محمَّد حناي: **الحياة الثَّقافية في زاوية تماسين التّجانية 1803- 1954م**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشَّهيد حمه لخضر – الوادي، الجزائر، 2014م، ص109.

3- على غريسي : **سلسلة زوايا الطريقة التيجانية**، منشورات الزاوية التجانية بتماسين ، 2009، ص10.

4- الشَّيخ عمر العلاني: هو الأصلح أبو حفص الشَّيخ عمر بن الحاج محمَّد بن مصطفى العلاني الأنصاري، نشأ هذا الفاضل في طلب العلم وأخذ على علماء بلده وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم، ووليا الأشهاد بالقيروان في شوال 1254هـ/ديسمبر 1838م، وكان موثوقاً، ظهر عليه صلاح كبير، وله في ذلك كرامات وانباءات ولأهل الحاضرة – القيروان – وأميرها فيه اعتقاد كبير، توفي رحمه الله في==جمادي الأولى 1311هـ/نوفمبر 1893م. انظر: محمَّد الجودي بن محمَّد الصالح(باش مفتي القيروان): **مورد الضَّمآن في المتأخرين من فضلاء القيروان**، (مخطوط)، ص.86.

5- محمَّد الجودي بن محمَّد الصالح: المصدر نفسه، ص87.

القماري[1]، الذي نُصب للتعليم والإفتاء[2]،وَوُلِيَا القضاء الشَّيخ الأخضر بن حُمانه القماري[3]،وصار معلِّما بالزَّاوية، وممن درَّسوا في الزَّاوية حين ذاك الشَّيخ علي السَّوداني دفين تماسين[4]،الذي درَّس الفقه والحديث واللغة والكيمياء والفلك وسرَّ الحرف وغيرها[5].

كذلك من الذين زاروا وادي ريغ ومكثوا بها مدة ليست بالقصيرة حوالي ستة أشهر نجد العلامة الشَّيخ محمَّد بالمشري الحسني السَّائحي السِّباعي[6]، الذي كان حافظاً للقرآن الكريم وعلم التَّجويد وتفنن في العلوم من حديث وتفسير وفقه، وقرأ العربية وآدابها وأصول الدِّين وأصول الفقه والتَّصوف وما يتبع ذلك من معارف[7]. عند التزامه بتوصيل الأمانة التي حمله إياها شيخه

1- الشَّيخ خليفة بن حسن: وُلد هذا الشَّيخ بقمار إحدى بلدات سوف سنة 1123هـ/1711م ، وعاش حياته العلْمية مُتنقلاً بين مسقط رأسه وبسكرة وسيدي عقبة، وخنقة سيدي ناجي، من أشهر من نظم خليل واعتنى بالفقه المالكي، هذا النَّظم سمَّاه (جوهر الإكليل في نظم مختصر الشَّيخ خليل) الذي حققه الشَّيخ محمَّد بالعالم في 10 أجزاء وأصدرته دار الوعي بالجزائر سنة 2010م. له عدة مؤلفات مخطوطة منها "الكناش"، له تأليف "شرحاً على السُّنُوسية"، و"نظم الأجرومية"، وله قصيدة في معرفة الأثر، وفتاوى وآراء اجتماعية. توفي سنة 1207هـ/1792م انظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي**، ج.2، ط.6، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.77. التَّاريخ الهجري لميلاد الشَّيخ خليفة بن حسن وتاريخ وفاته، مأخوذ من رسالة للشيخ الطَّاهر التّليلي.

2- التِّجاني الصَّادق: **العرف الرَّياحيني**، المصدر السابق، ص5.

3- الأخضر بن حمانه: تولى القضاء بتماسين ثمَّ قمار ـ عند رحلة الشِّتاء والصَّيف ـ، وكان من المدرسين بالزَّاوية التَّجانية بتماسين، حيث كان يُلقي دروساً في الحديث وفي الفقه، وكانت بينه وبين مفتي الدِّيار التُّونسية الشَّيخ إبراهيم الرِّياحي(ت1266هـ/1850م)، مراسلات علمية، وقد ذكر بعضها عمر بن محمَّد الرِّياحي في كتابه" تعطير النَّواحي"، عاصر بعض خلفاء التَّماسيني، ويُرجح أنه توفي في خلافة الشَّيخ معمر بن الإمام التَّماسيني، أي سنة 1893م. انظر: عقبة السَّعيد: «**الزَّاوية التَّجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة**»، المرجع السابق ،ص149.

4- مدفون بقبة ضريح الشَّيخ الحاج علي التَّماسيني، قبره بجانب ضريح الخليفة الثَّامن للشيخ الحاج علي التَّماسيني، ألا وهو الخليفة الشَّيخ محمَّد البشير الثَّاني(1336هـ/1918م ـ 1420هـ/2000م).انظر: محمَّد حناي: المرجع السَّابق، ص109.

5- التِّجاني الصَّادق: المصدر السَّابق، ص5.

6- الشّيخ محمد بالمشري: هو أحد خاصة الخاصة في الطَّريقة التِّجانية وأمين سر شيخها، ولد سنة 1146هـ/1734م بطزيوة ـ وهي قرية اندثرت ولم تبق إلاَّ أطلالها، تبعد 20كلم شمال تقرت وتقع على الطَّريق الرَّابط بين مدينة"تقرت" ومدينة"مسعد"، التقى بالشيخ أحمد التجاني سنة1188هـ بعد رجوعه من الحج لتلمسان ولقن الشَّيخ التِّجاني محمد بالمشري الطَّريقة الخلوتية.وعند ظهور الطَّريقة التِّجانية كان أول تلاميذ الشَّيخ أحمد التِّجاني، أمَّ شيخه في الصِّلاة إلى غاية سنة 1208هـ. توفي سنة 1224هـ/1809م ودفن بعين ماضي. انظر: موهوبي عبد القادر: **معجم الصَّفوة**،ج.1، ط.1، دار التِّين والزَّيتون للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر،2012م، ص87.

7- محمَّد حناي: المرجع السَّابق، ص53.

الشّيخ أحمد التّجاني[1]، مكث بوادي ريغ متنقلا بين قراه وبلداته ناشرا للعلم ومنتظرا لصاحب الأمانة حتى يطلبها منه[2].وبذلك نشر العلم وساهم بقسط وفير في بناء قاعدته من خلال التَّدريس.

ومن العلماء الذين كان لهم حضوراً اجتماعياً قوياً من خلال التَّعليم والتَّدريس والفتوى الشَّيخ الموهوب بن الموهوب بن الطَّيب(موهوبي)[3]، الذي كان عالماً وفقيهاً في أمور الدِّين والشَّرع، ومن خلال نزوله إلى سوق توقرت[4] واحتكاكه بالعامة كان يمضي كل وقته معهم مُدرساً واعظاً مرشدا، يجيب عن الأسئلة التي تلقى على مسامعه، ويدفع العامة باتجاه الرُّجوع لله والتَّمسك بتعاليم، كما كانت له وقفات عند بعض المسائل الخلافية التي تُثار هنا وهناك، منها قضية

---

1 – الشَّيخ أحمد التِّجاني: وُلد الشَّيخ عام 1150هـ/1737م بقرية عين ماضي، بولاية "الأغواط" "بالجزائر". حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً وهو ابن سبع سنين على يد العلامة المقرئ "سيدي محمَّد بن التِّجاني المضاوي"، ثم قرأ مختصر خليل ومقدمة ابن رشد والرِّسالة وشتى العلوم من فقه ولغة ونحوٍ ومنطق وبيان، ثم انطلق في رحلة علمية قصد من خلالها حواضر العلم في ذلك الزَّمن وهم: "تلمسان، و"جامعة القرويين" بفاس، حيث درس على مشايخ عدة "كالشَّيخ الدَّقاق"، و"السِّجلماسي"، و"الجمَّال"، حتى تبحَّر في جميع العلوم العقلية والنَّقلية. ارتحل الشَّيخ قاصداً زيارة بيت الله الحرام وقبر نبيه عليه الصَّلاة والسَّلام عام 1186هـ/1772م فالتقى بالشَّيخ "عبد الصَّمد الرَّحوي" وأخذ عنه علوماً وأسراراً، ثم عرَّج على "مصر" فالتقى مع الشَّيخ "سيدي محمود الكردي"، وفي "مكة" التقى مع "أبي عبد الله الهندي"، كما اتصل "بالشَّيخ عبد الكريم السَّمان"، وبعدها رجع إلى "الجزائر". ذهب إلى "توات" لملاقاة الشَّيخ "محمَّد بن الفضيل"، وبعدها حلَّ بقصر "أبي سمغون" سنة 1196هـ/1782م، وبه حصل له الفتح الأكبر. هابه حكام الأتراك لذيوع صيته فضيَّقُوا عليه الخناق بغية تطويعه فاستعصى عليهم وأثر الرَّحيل إلى مدينة "فاس" فكان له ما أراد سنة 1213هـ/1799م. انتقل إلى الرَّفيق الأعلى في يوم الخميس 17 شوال 1230هـ/21 سبتمبر 1815م مخلفاً تأليفاً بعنوان:"جواهر المعاني". انظر: حرازم علي بن العربي براد: جواهر المعاني، المصدر السَّابق، ج.1،ص.34.وعبد الرحمان طالب: **الشَّيخ سيدي أحمد التِّجاني ومنهجيته في التَّفسير**، والفتوى والتربية، ط.1، مطبعة الجاحظية، الجزائر، 1999م، ص7 ـ 9.

2– موهوبي عبد القادر: معجم الصَّفوة، المرجع السَّابق، ج.1، ص98.

3– الشَّيخ الموهوب: هو الشَّيخ الموهوب بن الموهوب أحد شيوخ قبيلة أولاد السَّايح لفترة طويلة، وُلد أواخر القرن الثَّامن عشر حوالي سنة1194هـ/1780م، عاصر الشَّيخ الحاج علي التَّماسيني، بحسب رواية الشَّيخ محمَّد العيد بن الصِّديق، كان من حفظة كتاب الله، شيخ علم وفقيه في أمور الدِّين متحدثا بها راشدا إلى الهدى، قام بأعمال خالدة وجليلة، كان مرجعا يلجأ إليه في أمور الدِّين والحياة، كما كان من رجال الحل والعقد، داره زاوية مفتوحة ليلاً ونهاراً للضيف ولعابر السَّبيل، توفي سنة1277هـ/1861هـ.انظر: موهوبي عبد القادر: آل البيت في الجزائر والعالم العربي والإسلامي(تحفة الأولاد في سند الأجداد)،ط.1، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، 2009م، ص438.

4– توقرت: في تلك الفترة هي مدينة الثَّروة والرَّخاء، وأهم عواصم وادي ريغ، تلتقي فيها الكثير من القوافل التِّجارية المتجه إلى بلاد الجريد، والعائدة منه، – ولهذا كانت تستغل كمركز نشاط ديني وتوعي من بعض المشايخ والعلماء –. انظر: الزُّبيري محمد العربي: **التِّجارة الخارجية للشِّرق الجزائري(1792 – 1830م)**، ط.1، الشَّركة الوطنية للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1979م، ص156.

البسملة والجهر بها أو السِّر عند قراءتها، أورد رأيه هذا الشَّيخ محمَّد بن سليمان الطَّيباتي[1] في مخطوطته حول "البسملة"، والتي جعل لها ملحقة صغيرة تحدث فيها عن غزارة علم الشَّيخ "الموهوب" ومكانته العلمية بين أبناء جيله، وعلى أنه كان يقضي جلَّ وقته بين تحفيظ كتاب الله للصغار ووعظ النَّاس بأمور دينهم وأحوال دنياهم.

فكان جلوسه مع العامة من النَّاس تدريس؛ كما كان كثير التَّنقل بين بلدات وادي ريغ والطَّيبات، تشهد مجالسه اقبال العامة عليه لاعتقادهم فيه الصَّلاح، لأنه كان شريفاً من آل سيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم، والعامة كانت تقدس هذه الرَّبطة، نهيك على أنه عالماً[2].

هذا الجهد لهؤلاء العلماء في هذه الفترة داخل المساجد والكتاتيب والزَّوايا وحتى الجلسات العامة، في المناسبات العائلية، وعند انعقاد الأسواق الأسبوعية، كان له أثراً بارزاً في التَّأسيس لحركة علمية بوادي ريغ، انجبت الكثير الكثير من الفقهاء وحفظة كتاب الله، الذين كان لهم الدَّور الأبرز في الحفاظ على الشَّخصية الجزائرية، والهوية الحضارية العربية الإسلامية لوادي ريغ، من خلال تصديهم لمشاريع الاستعمار الفرنسي الذي كان يبحث عن كيفيات الاستلاب الثَّقافي والحضاري لهذا الإقليم – وادي ريغ –، فكيف برز هذا الأثر؟

1– الشَّيخ محمَّد بن سليمان حمداوي السَّائحي: هو محمَّد بن سليمان حمداوي، شريف سائحي من عرش "المحامدة" أبوه سليمان وأمه "أم الخير" بنت محمَّد راشدي وُلد سنة 1328هـ/1910م، عاش الشَّيخ "محمَّد بن سليمان" يتيم الأب، فكفلته أمه وجده السَّيد "محمَّد بن راشد". حفظ القرآن الكريم على يد خاله الشَّيخ "المشري راشدي" وبعض المتون التي كانت تحفظ ملازمة للقرآن الكريم مثل: متن الأجرومية في النَّحو، ومتن الشَّيخ ابن عاشر، ومتن سيدي عبد الرَّحمان الأخضري في الفقه. ما إنْ بلغ سن السَّابعة عشر حتى تخرج حافظاً لكتاب الله، بعدها أكمل دراسته على يد الشَّيخ "التِّجاني نصيري" في زاوية سيدي على بن الصّديق" بالطيبات. توجه إلى تونس سنة 1936م لأجل اتمام دراسته هناك بمساعدة شيخ الطَّريقة التِّجانية في حينه "أحمد بن حمه التِّجاني التَّماسيني" والتحق بالزيتونة فدرس على يدي مجموعة من المشايخ منهم: الشَّيخ "التَّازي" في علم النَّحو، والشَّيخ "ميدون" في علم اللغة، والشَّيخ "زفزوف" في علم التَّجويد. بعد عودته إلى أرض الوطن سنة 1938م بدأ العمل بمسجد الدليليعي، فكان يدرس اللغة العربية والنَّحو وتحفيظ القرآن الكريم، ويؤمُّ النَّاس في الصَّلاة، مع إلقاء دروس في الفقه والحديث والسِّيرة بين صلاتي العصر والمغرب، كمت كانت كل جلساته وعظ وإرشاد. تخرج على يده العيد من طلبة العلم وحفظة كتاب الله. وله العديد من المؤلفات المخطوطة منها: «الرَّد القويم على أهل الانتقاد والتَّهديم»، و «السِّراج المنير في حكم البسملة وفضل الصَّلاة على سيد المرسلين». توفي يوم 24 ذو القعدة 1414هـ/4 ماي 1994م. انظر: موهوبي عبد القادر: معجم الصَّفوة، المرجع السَّابق، ج.2، ص83.

2– محمَّد بن سليمان حمداوي الطَّيباتي: **أعلام الأشراف أولاد السَّايح**، (مخطوط)، ص16. نسخة من هذه المخطوطة بمكتبة العلامة "حميده الينبعي" بتغزوت.

المبحث الثَّاني: أثار ونتاج الحراك العلمي:

انتجت الحركة العلمية بوادي ريغ حراكاً ثقافياً برزت فيه عدَّة وجوه في فترات مختلفة وفي أزمنة متفاوتة، كان من بينها ومن أبرزها في منتصف القرن التَّاسع عشر العلامة الشَّيخ السَّاسي لفقيه التُّوقرتي[1]، الذي عُرف بالتَّمسك بأمور الشَّريعة، وتدريس علم الفرائض[2]، كما أنه كان ملازماً للتدريس بمسجد سيدي "عبد الغفار" بتبسبست[3] والمحافظة على أوقات الصَّلاة به، ومن علامات صلاحه أنه كان واقفا بالمرصاد إلى الظواهر السِّلبية التي يُراد إلصاقها بالتَّصوف خاصة والإسلام عامة، وهي ظاهرة وبدعة الحضرة التي عارضها بشدة وقال أنها بدعة جالبة للمفاسد[4].

1- الشَّيخ السَّاسي لفقيه التُّوقرتي: أطلق عليه لقب لفقيه لشدة تفقهه في الدِّين، وُلد سنة 1266هـ/1850م، حفظ القرآن على أئمة بلدته، وتفقه في العلوم الشَّرعية على يد الشَّيخ "أحمد دغمان" القماري السُّوفي، يعتبر الشَّيخ السَّاسي لفقيه هو مؤسس مسجد الشَّيخ "سيدي عبد الغفار"، قام بتحفيظ القرآن فيه للصغار في الوهلة الأولى، وبعد ذلك كلف بهذه المهمة الطَّالب "الطيب لفقيه" وتفرغ هو للتدريس، من علامات صلاحه إجابة دعوته، وتوفي سنة1332هـ/1914م. انظر: محمَّد الطَّاهر بن دومة: **أخبار وأيام وادي ريغ**، تح: عبد الحاكم بن عون، رسالة ماجستير(غير منشورة)، تخصص: علم المخطوط العربي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التَّاريخ والآثار، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص.143 – 162.

2- محمَّد الطَّاهر بن دومة: المصدر نفسه، ص.162.

3- تبسبست: هي أحد الأحياء المعروفة بحاضرة توقرت، أصل سكانها وافدون من منطقة تسمى "بغداد" بالقرب من مدينة "الحجيرة". قدم إليها كذلك "سيدي قاسم" من "دندوقة" بالمغير ثمّ أولاد بن القبوري، ثمّ أولاد زينة، ثمّ أولاد خدومة، ثمّ الرّواشدية الذين شاركوا في بناء "تبسبست" الحالية، عمرها الافتراضي يزيد عن ثلاثة قرون تقريباً، وسكانها ليسوا من فصيل واحد، فهم خليط من: أولاد مولات، النَّائلي، الحرزلي، خويلدي، بوزاهر، بن دومة، زنو من الفتايت، سعيد أولاد عمر، ومن وادي سوف وغيرهم. انظر: عبد القادر موهوبي: **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطَّيبات والعلية والحجيرة**، (د ـ ط)، دار البصائر للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م، ص67 – 68.

4- محمَّد الطَّاهر بن دومة: المصدر السَّابق، ص153.

من خصاله أنه كان كثير التَّعلق بالمسجد، والاجتماع مع حفظة القرآن الكريم، ليأخذوا عنه بعض الدُّروس في شتى مناحي الفقه الإسلامي، ومنهم حفاظ الزَّاوية العابدية من عائلة بلحسن وغيرهم، فبهؤلاء وأمثالهم كثر، واصل الشَّيخ مسيرة تشيد الحراك الثَّقافي وأعطاه زخماً كبيراً من خلال الإضافات التي قام بها بواسطة تلاميذه وطلبته الذين واصلوا المسيرة رفقة شيوخ أخرين من أمثال: الشَّيخ التِّجاني نصيري[1]، والشَّيخ الطَّاهر بلعبيدي[2]، والشَّيخ أحمد بلعبيدي[3]، فكانوا

---

1 – الشَّيخ التِّجاني بن السَّايح بن الحاج نصر المدعو(نصيري)، ينسب إلى عرش المصاعبة، ولد سنة 1884م بحي المصاعبة، في عائلة ميسورة الحال، فقد بصره منذ صغره، التحق بركب طلاب العلم بسبب فراسة الشَّيخ عبد الرَّحمان العمودي فيه، حيث تتلمذ على يد هذا الشَّيخ الجليل حتى نبغ في شتى العلوم، فبعث به إلى الفرع الزَّيتوني بالجريد التُّونسي فأكمل دراسته هناك لمدة ثلاث سنوات، ثم عاد إلى مسقط رأسه فأتم نصف دينه. كما زار القرويين بالمغرب ومكث بها سنتين للاستزادة العلمية بين سنتي 1910 و سنة 1912م. في سنة 1914م ارتحل إلى مدينة تقرت ودرَّس بها ما يقارب مدة 32عاماً، تخرج فيها على يده علماء أجلاء، منهم الشَّيخ سي اللقاني بن السَّايح (أحد مدرسي الطَّبقة الزَّيتونية)، وافته المنية يوم الثلاثاء 10 أفريل1945م. **انظر**:حناي محمد: «**من أعلام البناء الثَّقافي بوادي ريغ العلامة الشَّيخ التِّجاني نصيري**»،مجلة الذَّاكرة، ع.8، تصدر عن مخبر التُّراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشَّرقي الجزائري،==جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، جانفي 2017م، ص7 – 14.

2– الشَّيخ الطَّاهر العبيدي: وُلد الشَّيخ الطَّاهر بحي أولاد أحمد بوادي سوف سنة 1304هـ/1886م، والده "لعبيدي" وأمه تدعى "ضية" بنت بلقاسم عمران، ينتهي نسبه إلى آل البيت عليهم السَّلام، درس على يد الشَّيخ "جلول حابي"، وبعد ذلك على يد الشَّيخ "علي حليلات"، وختم القرآن الكريم رفقة أخيه "أحمد" على يد الشَّيخ "إبراهيم بالقائد" وعمره 12 عاماً. تلقى دروس العلم الشَّرعي على يد الشَّيخ عبد الرَّحمان العمودي، فتلقى عليه علم القراءات ومتن ابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني...كما لازم الشَّيخ "محمَّد الصَّالح بن موسى"و ابنه الشَّيخ "العربي بن موسى". ذهب إلى جامع الزَّيتونة سنة 1322هـ/1904م ودرس هناك ثلاث سنوات على يد عدَّة مشايخ منهم: الشَّيخ "محمَّد الطَّاهر بن عاشور"، لكنه لم يتم دراسته وعاد إلى موطنه وواصل تكوينه عصاميا، وتصدى لنشر العلم والمعرفة في أوساط النَّاشئة، وقد استخلفه شيخه "الشَّيخ العربي" على طلبته بتقرت فرحل إليها إماماً ومدرساً سنة 1326هـ/1907م. للشيخ عدّة مؤلفات تربو على العشرين كتاباً في ميادين اللغة والأدب والفقه منها: «رسالة السّتر»، «رسالة تلخيصا لأجرومية». توفي الشَّيخ الطَّاهر يوم الأحد 28 شوال 1387هـ/28 جانفي 1968. انظر: عاشوري قمعون: **الشَّقيقان**، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010م، ص9.

3 – الشَّيخ أحمد العبيدي: أو "سيدي بدَّه" كما يلقبه تلاميذه، وهو أخ الشَّيخ الطَّاهر العبيدي، ولد سنة 1306هـ/1888م، ألحقه أبوه بجامع سيدي سالم بالوادي، وقرأ القرآن الكريم على يد الشَّيخ "علي حليلات" المدعو "علي بالرقية"، وختم القرآن الكريم رفقة أخيه "الطَّاهر" على يد الشَّيخ "إبراهيم بالقائد" وعمره 10 سنوات. درس العلوم الشَّرعية على يد شقيقه الشَّيخ "الطَّاهر" مثل: الفقه والتَّوحيد وحديث ونحو وصرف، ثمَّ تحول معه لتقرت سنة 1907م، وبعدها أرسله إلى جامع الزَّيتونة على نفقته الخاصة لإتمام دراسته، وهناك درس على يد عدّة مشايخ منهم: الشَّيخ "النَّخلي"، و الشَّيخ "محمَّد الخضر بن الحسين"، ومكث هناك مدّة سنة ونصف حتى تحصل على شهادة التَّطويع. وقد أجازه أخو الشَّيخ "الطَّاهر" بإجازة علمية سنة 1338هـ/1918م، وبدأ التَّدريس متطوعا بجامع سيدي "مسعود الشَّابي" ابتداء من سنة 1341هـ/1922م، وكذا منطقة وادي ريغ معوضا لأخيه الشَّيخ الطَّاهر عند غيابه، وبعدها طلبه أهل "تقددين" بجامعة إماماً ومدرساً، فتحمل بكل مسؤولية وإخلاص عبء أمانة العلم بتصدره للفتوى ومعضلات النَّوازل وتعليم العامة والوقوف على تنشئة الجيل هناك وتربيته على مدى أكثر من

نعم الخلف لأزكى سلف، لأنهم أشعلوا الأنوار من حول مجتمع وادي ريغ بطلب العلم والدُّخول في حركة تعليم دائمة، عمادها التَّعويل على المقدرات الذَّاتية، وجعلوا مجتمعهم أكثر تطلعاً للحياة، وأكثر نظاماً من خلال الالتزام بتعليم أبنائه، وأكثر علماً، وأشد جسارة على المستعمر[1].

لقد كان لهؤلاء الرُّواد من المشايخ المِقْدَامِين، المتحملين للصعاب والمضطلعين بمهمة تربية الأجيال وتنشئتهم تنشئة إسلامية تعتمد على مقوّمات الهوية الحضارية للجزائر متمثلة في الإسلام واللغة العربية؛ فما كان منهم إلاَّ أنْ يتقدموا لساحة الجهاد العلمي من خلال طَرْقِ باب العلم والتَّعليم وإيصاله للنشء وفق برامج وضعوها بأنفسهم. وكمثال على ذلك الشَّيخ "التِّجاني نصيري" الذي علّم شباب وادي ريغ وفق البرنامج التَّالي:

قام بتقسيم نظام التَّعليم عنده إلى طورين، أوَّل وثاني، يدوم كلٌّ منهما ثلاث(**3**) سنوات، وتنتهي كلُّ فترة تحصيلية بامتحان تختبر فيه قدرات الطَّالب على التَّحصيل العلمي. والجدول التَّالي يوضح مضامين الطَّورين التَّعليميين[2]:

30 عاماً. ترك الشَّيخ "أحمد العبيدي" عدَّة تآليف منها: «نظم قطر النّدا وبل الصّدا». توفي الشَّيخ يوم 26 محرم 1397هـ/16 جانفي 1977م. انظر: عاشوري قمعون: **الشَّقيقان**، المرجع نفسه، ص65.

1- كتب "دي توكفيل" في أحد تقاريره سنة 1847م، واصفا حالة التَّعليم بالجزائر قائلا: «لقد استولينا في كل مكان على الأموال – أموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجيات الإحسان والتَّعليم العام – وذلك بأن حولناها جزئياً عن استعمالاتها السَّابقة وأنقصنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تتداعى وبعثرنا الحلقات الدِّراسية، لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف توظيف رجال الدِّين،... وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤساً، وأكثر فوضى، وأكثر جهلاً، وأشد همجية بكثير مما كان عليه من قبل أنْ يعرفنا». انظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج.2، ط.1، الشَّركة الوطنية للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1983م، ص 62 – 63. وانظر: شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ط.2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص36.

2- محمد حناي: «**من أعلام البناء الثَّقافي بوادي ريغ العلامة الشَّيخ التِّجاني نصيري**»، مجلة الذَّاكرة، المرجع السَّابق، ص21.

الأطوار	مدَّة الدِّراسة	مواد الدِّراسة
الطور الأول	3 سنوات	حفظ الحروف وحركاتها + حفظ القرآن الكريم(محاولة ختمه كاملاً) + دروس في النَّحو والصَّرف + البلاغة + مفاهيم بسيطة في التَّوحيد + الفقه(العبادات و المعاملات) + علم الفرائض.
الطور الثَّاني	3 سنوات	مواصلة حفظ القرآن الكريم لمن لم يحفظه كاملاً + التعمق في كلِّ ما أُخذ في الطَّور الأوَّل + تفسير القرآن الكريم + الحديث النَّبوي(حفظ وشرح) + علم المواريث

أما توزيع المواد التَّعليمية عند الشَّيخ "التَّجاني نصير" فيمر وِفْقَ الرُّزنامة الأسبوعية التَّالية:

الأيام	السبت	الأحد	الاثنين	الثُّلاثاء	الأربعاء	الخميس
المواد	نحو + صرف	التَّوحيد	تفسير+ فقه	الحديث + مواريث	علم الفرائض + مواريث	يذهب للزَّاوية العابدية

لقد اجتهد الشَّيخ "التِّجاني نصيري" في وضع هذا البرنامج كخلاصة لتجربته التَّعلمية، بين أحضان شيخه "عبد الرَّحمن العمودي"، وشيوخ جامعتي الزَّيتونة والقرويين، واختار لتنفيذه حجماً ساعياً – يشبه ما عليه التَّعليم اليوم –، وتوزيعاً تَدَرُجياً في المفاهيم وبناء التعليمات يمكن من خلاله إفادة تلاميذه وتقوية معارفهم، والبرنامج اليومي كالتالي:

من بعد صلاة الصَّبح حتى 8	من السَّاعة 8 الى 10	من السَّاعة 10 الى 11
حفظ وعرض لسور القرآن الكريم المحفوظة في ذلك اليوم	درس في المادة المثبتة في الجدول أعلاه بحسب اليوم	درس للطلبة الجدد أو المسبوقين بسبب الغياب

يُنهي الشَّيخ "التِّجاني نصيري" كما أسلفنا الذِّكر كلّ طورٍ بإجراء امتحان شفاهي، يختار لهذا الامتحان لجنة يستدعيها ويُشكلها من أئمة المساجد المجاورة تحت إشرافه ورعايته[1].

أما في الإفتاء فهو من الذين عُرف عنهم التَّريث في أحكام التَّحليل والتَّحريم، ولا يُبادر للإفتاء بحلالٍ أو حرام إلاَّ إذا درس الأمر جيداً، وفي الأخير ينحو للأحوط في أحكامه، أمَّا في المسائل المتعلقة بالميراث والعبادات والمعاملات فإنه يُبادر للإجابة عن أيِّ سؤال يطرح عنه.

1– للاستزادة انظر: حناي محمد: **«من أعلام البناء الثَّقافي بوادي ريغ العلامة الشَّيخ التِّجاني نصيري»**، مجلة الذَّاكرة، المرجع السَّابق، ص22.

كان أهل البلدة يسألونه في كلِّ أمور دينهم ويستشيرونه في أمور دنياهم، حتى النِّسوة كنَّ يسألنه في بيته عن طريق زوجته أو يكلمنه من وراء حجاب، لأنه كان لا يرضى بمقابلتهن، وهذا تطبيقا للأمر النَّبوي الوارد في باب احتجاب النِّساء عن الرِّجال[1].

أما العلامة الشَّيخ "الطَّاهر العبيدي" فقد نعمت تقرت بمقدمه إليها، فكان النَّبع الذي ارتوى منه رواد المسجد الكبير، واستقى منه طلاب العلم[2]، وكان يُقسم دروسه إلى فترتين:

الفترة الصَّباحية: وتبدأ في حدود السَّاعة الثَّامنة والنِّصف. يتلقى فيها التَّلاميذ دروس اللغة العربية من: الأجرومية وقطر النَّدا والألفية، والتَّجويد والميراث والتَّوحيد والأصول والفقه.

الفترة المسائية: ابتدأ من بعد صلاة المغرب حتى العشاء، يحضرها عامة النَّاس. وتكون في التَّفسير والأحكام الفقهية والأحاديث النَّبوية[3].

يتوافد على دروس الشَّيخ عدد هائل من أبناء المنطقة الذين حرموا من التَّعليم في المدارس الرَّسمية. وكان يسلك في طريقة تلقينه ما يقتضه الحال من التَّدرج في تعليم المبتدئين ووفق طبيعة المادة المدروسة، والتي تعتمد على التَّلقين والسَّرد والإلقاء أكثر ما تعتمد على المناقشة وإقحام الطَّالب في جوِّ الدَّرس[4].

أما المواد التي كان يُدرِّسها لطلبته فهي كالتالي:

- تفسير القرآن الكريم وتجويده.
- شرح الحديث النَّبوي الشَّريف.
- الفقه على المذهب المالكي مثل: الألفية.
- التَّوحيد وفق مذهب أهل السُّنة.
- الأصول.
- الأحكام الفقهية

1- حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ قَالَ:...أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَيْمُونَةَ قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُمِرْنَا بِالحِجَابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَجِبَا مِنْهُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ». انظر: التِّرمذي عيسى بن محمَّد: سنن التِّرمذي، كتاب الأدب، رقم الحديث:2778.

2- عبد الحميد إبراهيم قادري: **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**، المرجع السَّابق، ص130.

3- عاشوري قمعون: **الشَّقيقان**، المرجع السَّابق، ص23.

4- عاشوري قمعون: **الشَّقيقان**، المرجع السَّابق، ص24.

- اللغة العربية بمختلف فنونها وألوانها من نحو وصرف وبيان ولغة وأدب[1].

بواسطة هذا المنهج وبهذه الطَّريقة في التَّعليم تخرج على يديه عدَّة مشايخ وفقهاء ومدرسين منهم: شيخ زاوية تماسين التِّجانية الشَّيخ "أحمد التِّجاني التَّماسيني"، والشَّيخ "الحشاني العمري"، والشَّيخ "مداني بن هدية" والشَّيخ "الطَّاهر بن دومة"[2]، وغيرهم... [3].

أما الفتوى والنَّوازل فقد احتمى به أهل وادي ريغ في أمور دينهم، فكان المرجع الذي يعتد به، كما أنه كان ميلاً للأحوط، ولا يأخذ بالحديث الضَّعيف[4].

وعن أخوه الشَّيخ "أحمد العبيدي" فقد سار على نهج أخيه وشيخه في التَّدريس والتَّعليم والفتوى. فقد درَّس بجامع "سيدي سالم" بتقددين القديمة، حيث كان يعقد حلقة درس بين المغرب والعشاء بصفة دائمة طوال إقامته، وأحيانا بعد صلاة الصُّبح، وكان يُقدم في هذه الحلقات دروساً في الفقه، وكان يبدأ بتفسير سورة قصيرة من القرآن الكريم، كما يقرأ الحديث النَّبوي في بعض الأوقات بعد صلاة الصُّبح، إذْ يجتمع الطَّلبة الكبار فيقدم لهم الدُّروس الفقهية. أما الطلبة الصِّغار فيقدم لهم دروساً في التَّوحيد، وكان يُركز على المذهب المالكي في دروسه وفتاويه كونه مذهب غالبية أهل القطر[5].

1- عاشوري قمعون: المرجع نفسه، ص25.

2 - الشَّيخ الطَّاهر بن دومة: هو محمَّد الطَّاهر بن دومة بن عمر بن الطَّيب بن أحمد من "أولاد مولات"، أمه فهي "راشدي سعدة" بنت الحاج عبد القادر بن الحسين. ولد سنة 1336هـ/1918م، عاش يتم الأب فنشأ في رعاية عمه، وفي حصن والدته التي أدخلته الكتاب وعمره 6 سنوات فبدأ يتعلم القراءة والكتابة على يد "منصور بن محمَّد بن الطَّيب"، وذلك سنة 1924م، وبعدها انطلق في حفظ القرآن الكريم على يد الشَّيخ "محمَّد الصّغير بن السَّايح بن مسعود مجوجة" فأتمه سنة 1936م، وهناك من قال سنة 1937م. اضطرت ظروف العيش القاسية شيخنا الكريم بالبحث على مورد رزق يفك به أسر الفاقة والاحتياج فعمل في التِّجارة، لكن هذا الأمر لم يمنعه من مواصلة دروسه من خلال حضور دروس الشَّيخ "الطَّاهر العبيدي" بالجامع الكبير، فكان بذلك أحد العصاميين الذين كونوا أنفسهم وتضلعوا في الدِّين. في سنة 1945م ترك التِّجارة واشتغل بتحفيظ القرآن الكريم للنشء، وفي سنة 1946م التحق بالشيخ "الطَّاهر العبيدي"، يأخذ عنه دروس في الفقه، والنَّحو، والفروض، والبلاغة، والأصول، والكثير من المتون بشيء من التعمق، وبعد ذلك إذن له شيخه "الطَّاهر العبيدي" بالتَّدريس، فأنطلق ناشرا للعلم باحثاً في إصلاح مجتمعه والرُّقي به من خلال التَّعليم والتَّدريس، توفي الشَّيخ "الطَّاهر بن دومة" في يوم الأحد 9 رجب 1402هـ/2 ماي 1982م. وترك مخطوطا حول تاريخ وادي ريغ عنوانه:«أخبار وأيام وادي ريغ». **انظر**: محمَّد الطَّاهر بن دومة: أخبار وأيام وادي ريغ، المصدر السَّابق، ص10 - 14.

3- عبد الحميد إبراهيم قادري: **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**، المرجع السَّابق، ص131.

4- عاشوري قمعون: **الشَّقيقان**، المرجع السَّابق، ص23.

5- عاشوري قمعون: **الشَّقيقان**، المرجع نفسه، ص80.

خـــاتمة

من خلال هذه الدِّراسة للحياة العلمية بوادي ريغ ، نخلص إلى القول بأن إقليم وادي ريغ بفضل موقعه الاستراتيجي وبفضل عوامل السَّطح كالتضاريس والتُّربة وغيرها...، ورغم صعوبة المناخ إلاَّ أنَّ واحات وادي ريغ أعطت فرصة لاستقرار بعض الأجناس وذلك لتوفرها على المياه الجوفية القريبة من السَّطح والتُّربة الصَّالحة لتنوع المنتوج، لأن حياة البشر مرهونة بتوفر الماء، بغض النَّظر عن سبب قدوم هؤلاء السُّكان سواء أهو الفرار من بطش الحكام أو البحث عن الاستقرار، ما جعل من الإقليم منطقة جذب لمختلف الأجناس من رحاله وعلماء، وهو ماساهم في إحياء الحياة العلمية في هذه الفترة.

إنَّ التَّركيبة البشرية لوادي ريغ تتشكل من عنصر الرُّواغة وهم رجال الحشان، هذه التَّسمية في الأصل لا تعبر عن عرق أو جنس وإنما نسبة إلى مهنة غراسة "الحشانة" أي فسائل النَّخيل التي تميز بها رجال المنطقة، ولهذا أطلق عليهم اسم رجال الحشان، وفيما بعد انحصر هذا الاسم لتمييز السُّكان الأصليين للمنطقة عن القبائل الأخرى الوافدة من العرب وغيرهم، لأنهم كانوا يشكلون أغلب سكان الإقليم،

عرف النِّظام الاجتماعي للإقليم بالطبقية التي أدت إلى ظهور الفوارق الاجتماعية مثل الطَّبقة الحاكمة، الأشراف، الأغنياء، العمال والتي تنحصر طبقتهم في الفقراء الذين لا دور لهم في الحياة سوى العمل والتَّنفيذ، ما كان محفزاً لبعض الطَّبقات في تعليم أبنائها حتى ترقي من واقعها الاجتماعي.

إنَّ توافد القبائل المختلفة على هذا الإقليم جعلت منه مداشر ومدن وواحات متداخلة يبعد عن بعضها البعض بعض الكيلومترات، لكن يجمع بينها العرف ووحدتها عادات وتقاليد اجتماعية متشابهة.

تمسكهم بالعلماء والشُّيوخ جعل المنطقة تشهد ازدهاراً علمياً وثقافيا كبيرا بفضل أولئك الرِّجال الذين ساهموا وعكفوا طول حياتهم على نشر تعاليم الدِّين والعلم مثل سيدي محمد بن يحي الإدريسي ومن سبقه من الإباضيين في المنطقة التي عرفت أثناءها ازدهاراً وتطوراً علميا واسعا.

لقد شكل وادي ريغ همزة وصل بين أهم الحواضر العلمية أنذاك مثل: سيدي عقبة وخنقة سيدي ناجي واقليم توات، وكذا بلاد الجريد التُّونسي ممثلة في الفرع الزَّيتوني، وجامع الزَّيتونة الأعظم، لأنَّ الإقليم كان الطَّريق الرَّسمي الذي يسلكه القادمون من نفوسة وجربة باتجاه ورجلان والقرى السّبعة الإباضية، نهيك عن القوافل التِّجارية وقوافل الحجيج التي ترتاد هذا الإقليم، ما أثر على الحركة العلمية إجابا من خلال التَّلاقح الفكري .

عُرفت المنطقة بكثرة المساجد إذْ لا تخلو قرية أو حي من مسجد حتي أنهم جعلوا لكل ولي صالح مسجدا باسمه أي مساجدهم بأسماء العلماء والشُّيوخ، كما أنَّ التَّعليم المسجدي لم يثمر كما أثمر التَّعليم في الكتّاتيب القرآنية إذ تجد أعداد كبيرة من حفظة القرآن المتخرجين من الكتاتيب، بينما لم نجد علماء أو فقهاء تخرجوا من المساجد بالرغم من أنها كانت مركز إشعاع علمي.

كان للزوايا والطُّرق الصُّوفية دورا كبيرا في ذلك، مثل: الزاوية التّجانية بتماسين التي مارست التَّعليم على خلاف طرق التَّعليم التي سارت عليه الزَّوايا الأخرى، إذْ أنها تبنت تعليما مفتوحا سخرت فيه إمكانات الزَّاوية وسمعتها لأجل استجلاب العلماء للقيام بأمر التَّعليم، لأبناء الزَّاوية خصوصا وأبناء الإقليم عموما، وهذا لبناء الثَّقافة الجزائرية والمحافظة على القيم الإسلامية والرُّوح العربية وتوطيد الصِّلة بين علماء تونس وأهل واحات وادي ريغ.

كانت لقوافل الحجاج التي تمر علي الاقليم دورًا كبيرا في التَّنشيط العلمي خصوصا أولئك الذين وهبوا أنفسهم للعلم فكثيرا من العارفين اختاروا الإقامة بهذه المنطقة للتعليم والتَّدريس رغم صعوبة المنطقة لما وجدوا من إقبال وإجلال للعلم والعلماء مثل: المولى سعيد الدُّكالي" إلاَّ أنَّ أثرهم اندثر ومجهوداتهم ضاعت لعدم تدوينها خصوصا في العهد العثماني.

لقد كان نتاج هته الحركة العلمية بارزا فيما تلاه من أزمنة، حيث كانت هي القاعدة لبناء نهج علمي تعليمي ثقافي يسير عليه الإقليم فيما هو قادم من حقب زمنية، في محاربة الأمية والجهل وبناء فردا سليم الدِّين والعقل، وهذا يوضحه العدد الكبير من حفظة القرآن الكريم والأئمة والفقهاء الذين عُرف بهم الإقليم في مطلع القرن العشرين مثل: الشَّيخ "السَّاسي لفقيه" وأقرانه وتلاميذه.

الملاحق

الملحق رقم:01

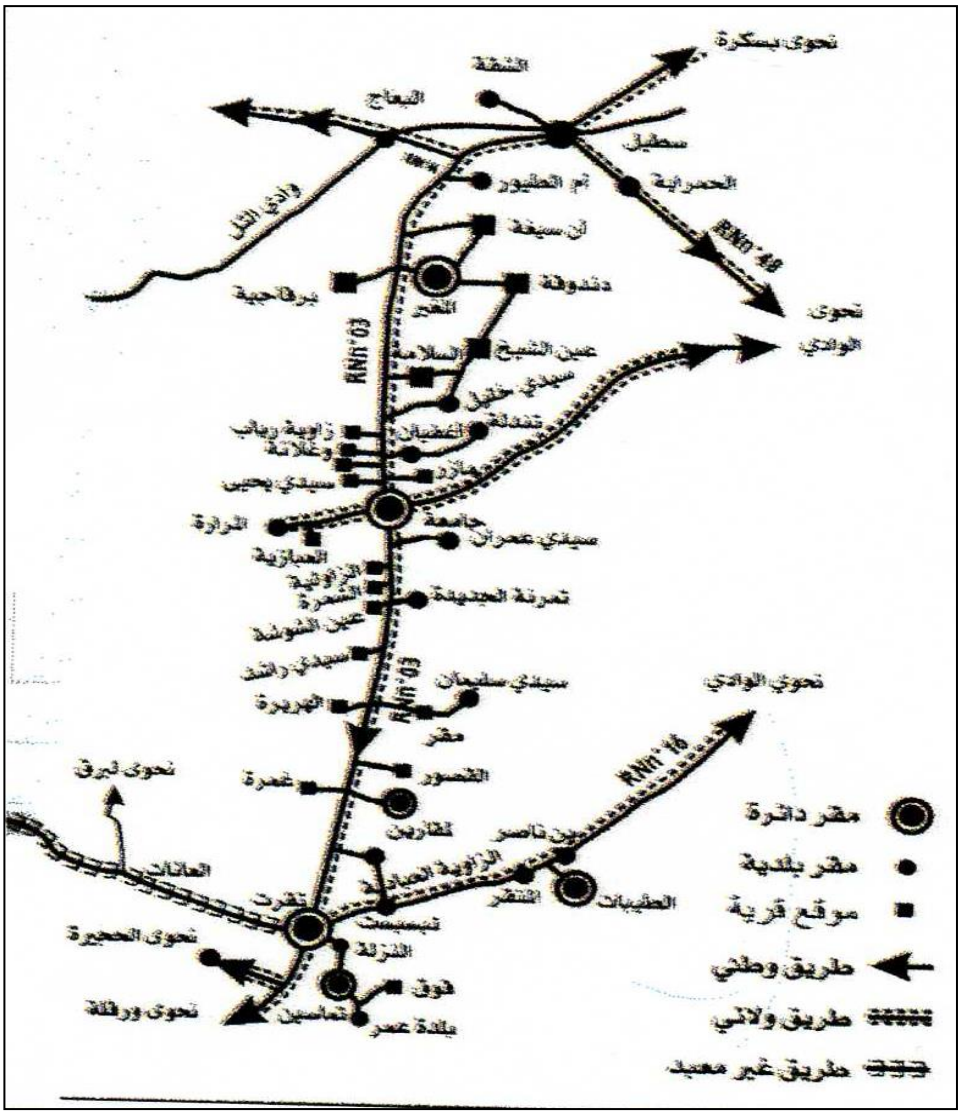

خريطة تحديد إقليم وادي ريغ وقراه

عبد الحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية** ،المرجع السابق ،ص28

الملحق رقم :02

مسجد سيدي خليل العتيق

عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، المرجع السابق، ص189

الملحق قم :03

واجهة الجامع العتيق بتقرت

صورة مأخوذة من موقع صور وادي ريغ Face book، 2017/04/22، 22:40

الملحق رقم :04

صورة لمسجد سيدي الحاج علي التماسيني

ألتقطت من طرف أعضاء البحث،2017/04/21 10:40

الملحق رقم:05

صورة لمسجد سيدي العابد بالزاوية العابدية

ألتقطت من طرف أعضاء البحث،2017/04/21 ،18:30

الملحق رقم:06

صورة الزاوية الهاشمية

ألتقطت من طرف أعضاء البحث،2017/03/01 ،11:30

الملحق رقم:7

زاوية سيدي راشد

صورة مأخوذة من موقع صور وادي ريغ Face book، 2017/04/22، 22:45

الملحق رقم:8

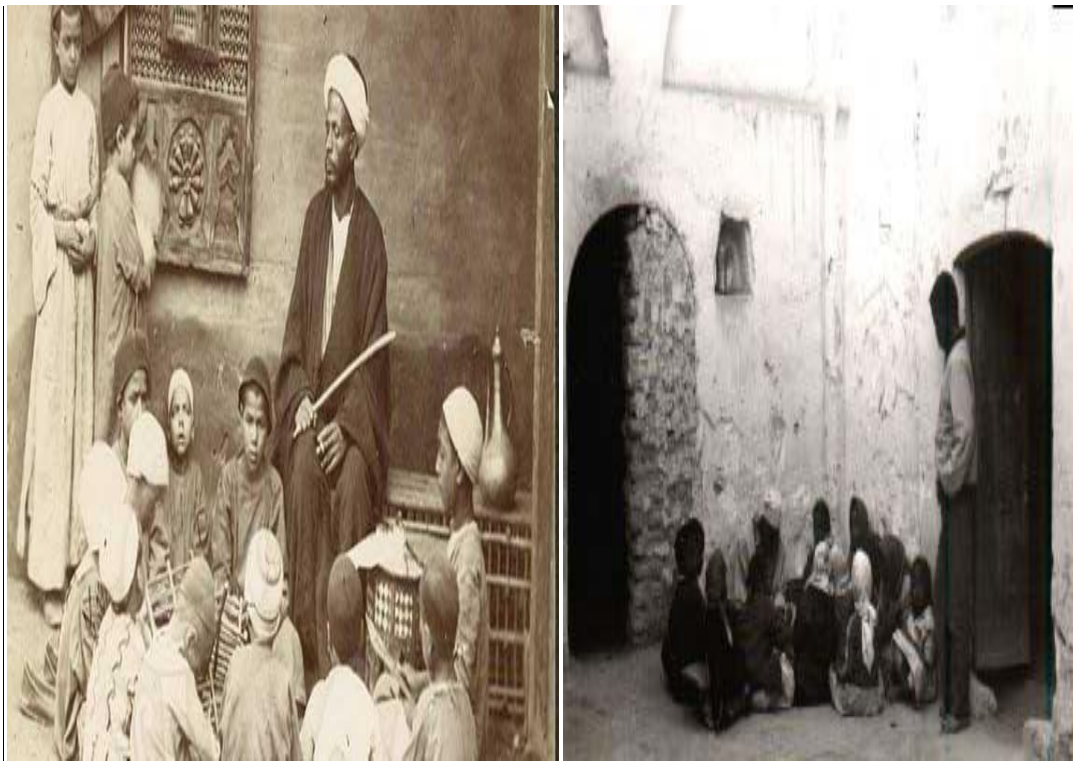

تعليم الصبية بالمساجد

صورة مأخوذة من موقع صور وادي ريغ Face book، 2017/04/22، 22:50

الملحق رقم:09

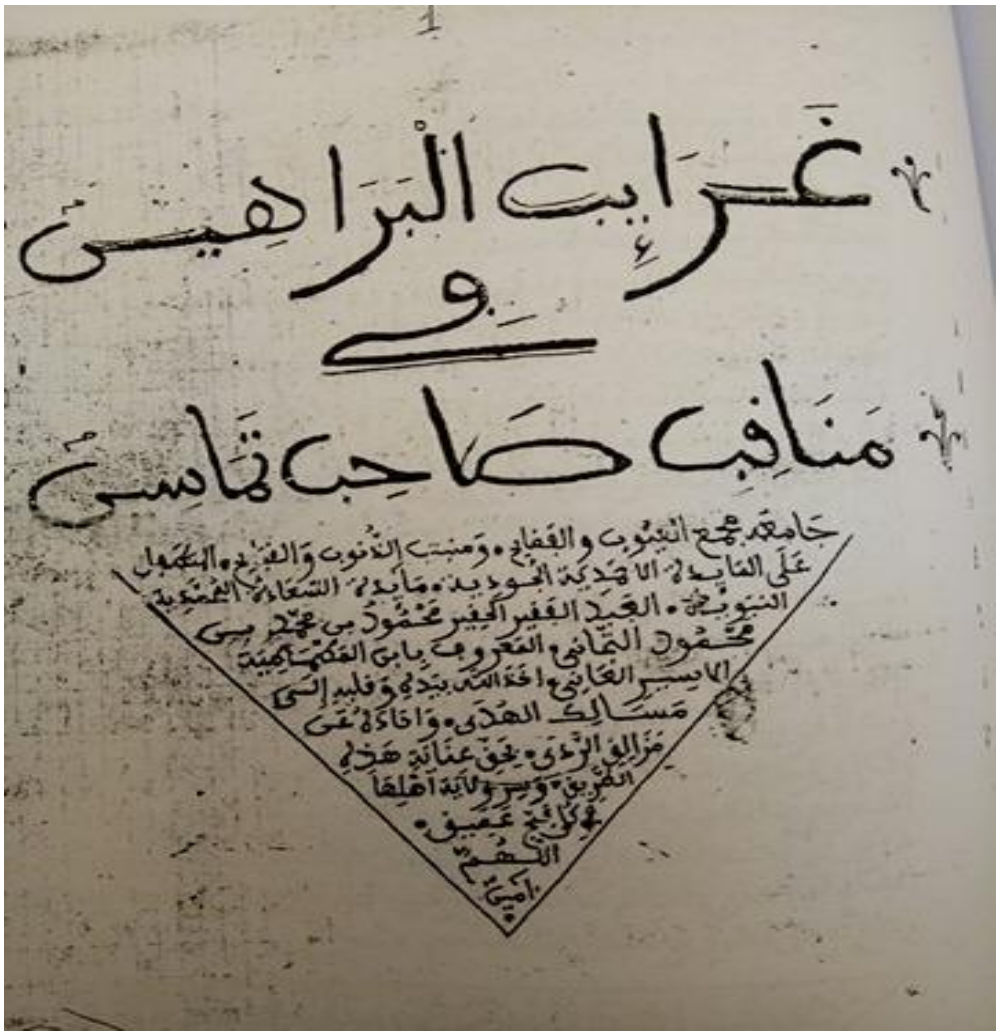

صورة لواجهة مخطوط غرائب الراهين

المخطوط نفسه

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاحاديث النبوية
- **المخطوطات**

1. ابن المطماطية: **غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين**، مخطوط.
2. احمد العروسي التجاني: **ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني**، محاضرة مخطوطة
3. التجاني البشر: **ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسين**، مخطوط، ص .05.
4. الصَّادق التِّجاني: **العرف الرَّياحيني** في ترجمة سيدي الحاج علي التَّماسيني، (مخطوط)
5. محمَّد الجودي بن محمَّد الصالح (باش مفتي القيروان): **مورد الضَّمأن في المتأخرين من فضلاء القيروان**، (مخطوط).
6. محمَّد بن سليمان حمداوي الطَّيباتي: **أعلام الأشراف أولاد السَّايح**، (مخطوط)، نسخة من هذه المخطوطة بمكتبة العلامة "حميده الينبعي" بتغزوت.

- **قائمة المصادر:**

ا-العربية

1. ابن خلدون عبد الرحمان : **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1961.
2. ابن موسى علي ابن سعيد، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري لطباعة والنشر، بيروت، 1970.
3. العدواني عمر بن محمد: **تاريخ العدواني**، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت، (ط1) 1996.
4. الوزان الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، تر محمد الحجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار المغرب الاسلامي، 1982.
5. احمد بن سعيد الدرجيني ابو العباس: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح، ابراهيم طلاي، ج2، مطبعة قسنطينة، الجزائر، (د، ت).

ب-المعرّبة

1. فون مالتسان هايريش: **ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا**، تر دود أبو العيد، ج3، (د، ط)، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

- **المراجع:**

1. أحمد عطاء عبد القادر: **التصوف الاسلامي بين الأصالة والاقتباس في العصرالاسلامي**، ط1، دار الجيل ،بيروت،1987.
2. أسد محمد: **الطريق الى الإسلام**، تر: عفيف البعلبكي، ط2، دار العلم للملاين، بيروت، 1980 .
3. الأمين عبد الله: **دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة** ، ط2، دار الحقيقة، بيروت، 1991.
4. بريان اندري وأندري نوشي وأين لاكوست: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، (د،ط)، تر رابح ومنصف عاشور، المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984 .
5. بغداد محمد: **تماسين جوهرة الصحراء**، ط1، دار الحكمة للنشر والترجمة، الجزائر، 2010م.
6. بن العربي براد حرازم علي: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت، 2004.
7. بن العمودي محمد الصغير :**تقرت عاصمة وادي ريغ**، المطبعة العصرية للوحات ،الجزائر ،ط1، 1995.
8. بن دومة محمد الطاهر: **مذكرة تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها**، تح، عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد، (د، ط)، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، 1995م/1415هـ
9. بن عبد الله عبد العزيز: **معلمه التصوف الإسلامي** ، دار المعرفة ، الرباط ، المغرب،2001.
10. تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، (1931-1956)، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
11. جلال حسين: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ط 1، دار الوفاء ، الإسكندرية ،2002.
12. حجمي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، (د،ط)، المطبعة الوطنية ، المغرب 1969م.

13. الحجوجي محمد: **إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التّجانيــة**، تح كنون محمد الراضي، دار الأمان للتوزيع، المملكة المغربية، ط 2012.

14. حساني مختار: **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية** ، دارالهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011 م.

15. الحفناوي أبو قاسم : **تعريف الخلف برجال السلف** ،(د ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1991.

16. حليمي عبد القادر: **جغرافية الجزائر، طبيعية، بشرية، اقتصادية**، مكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1968م.

17. حنفي عبد المنعم: **الموسوعة الصوفية** ، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2003.

18. الرحمان طالب: **الشَّيخ سيدي أحمد التِّجاني ومنهجيته في التَّفسير**، والفتوى والتربية، ط.1، مطبعة الجاحظية، الجزائر، 1999م.

19. الرزقي علي: **زهرة الرياض الباسم في مناقب أستاذنا وقدوتنا الحاج علي بن بلقاسم** ،(د،ت).

20. رضوان حسين: **نفخات الصوفية في مطهرات النفوس وروض القلوب المستطاب**، (د،ط)، المكتبة المصرية، القاهرة ،(د، ت).

21. رضوان شافو: **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ري**غ، دار قانه للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، 2013.

22. **الزاوية التجانية بين الأمس واليوم**، منشورات الزَّاوية التَّجانية بتماسين، منشورات الزَّاوية التَّجانية بتماسن، ط3، مطبعة sib، كوينين،الوادي، الجزائر، 2008،ص.13.

23. الزُّبيري محمد العربي: **التِّجارة الخارجية للشِّرق الجزائري(1792 – 1830م)**، ط.1، الشَّركة الوطنية للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1979م.

24. الزبيري محمد العربي: **التِّجارة الخارجية للشِّرق الجزائري(1792 – 1830م)**، ط1، الشَّركة الوطنية للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1979م.

25. سعد الله ابو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)**، ط6، دار البصائر، الجزائر.

26. سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط.1، الشَّركة الوطنية للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1983م.

27. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثَّقافي**، ط.6، دار البصائر، الجزائر، 2009م،

28. سعيدوني ناصر الدين: **عصر الأمير عبد القادر**، مؤسسه الجزائر الباطنية للإبداع الشعري،(د ط)، الكويت، 2000م.

29. شارل روبير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ط.2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

30. عبد الباقي مفتاح : **أضواء على الشيخ التجاني وأتباعه** ، (د،ط)، المنطقة الصناعية كونين ، الوادي، 2004م.

31. عبد الحميد إبراهيم قادري:**تقرت البهجة** قراءة تاريخية واجتماعية، ط.1، مطبعة الاسكندر، قسنطينة، 2011م.

32. عبد العزيز شهبي: **مساجد أثرية بمدينة وادي زاب ووادي ريغ**، (د،ط)،مؤسسة كنوز الحكمة، تلمسان، 2011م.

33. العربي إسماعيل: **مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى**، مجلة الثقافة، (مارس- أفريل 1987).

34. عشراتي سليمان: **الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضرية**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م.

35. العقبي صلاح مؤيد:**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**،(د،ط)،دار البرق، بيروت، 2002.

36. غريسي علي بن محمد :**أعلام وأختام** ، ط1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، 2013.

37. فيلالي مختار : **نشاة المرابطين والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني**، (ط 1)، دار الفن القرفاكي، باتنة (د ت).

38. قادري عبد الحميد ابراهيم: **التعريف بواد ريغ**، (د،ط) منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1999.

39. قادري عبد الحميد إبراهيم: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، دار الأوطان، الجزائر ،2004م.

40. قمعون عاشوري: **الشَّقيقان**، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010م.

41. محمود بوكبيسة بن علي : **التطور الثقافي والسياسي بزاوية الطريقة الرحمانية في عمالة قسنطينة،(1870-1945)**، (د.ط) ، دار الإرشاد ، قسنطينة ،الجزائر ،2015.

42. مريوش أحمد: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**،(د، ط) ، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر 1954،(د، ت).

43. مكحلي محمد: :**ثورات رجال الزوايا والطّرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني ،1707 م، 1827م** (د،ط)، دار أفاق كوم لنشر والتوزيع، بالوزداد ، الجزائر.

44. المنصور الطاهر :**الدار الموصوف في تاريخ سوف**، مديرية الثقافة لولاية الوادي ، مطبعة مزوار (د،ط)،الوادي ، الجزائر ،2011.

45. موهوبي عبد القادر: **آل البيت في الجزائر والعالم العربي والإسلامي**(تحفة الأولاد في سند الأجداد)،ط1، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، 2009م

46. موهوبي عبد القادر: **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطَّيبات والعلية والحجيرة**، (د ــ ط)، دار البصائر للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م

47. مياسي إبراهيم: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

48. ميهوبي عبد القادر: **معجم الصَّفوة** ، ط1، دار التِّين والزَّيتون للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر ،2012م.

49. نجاح عبد الحميد: **ورقلة تقرت وضواحيها**، الآمال للطباعة، الوادي الجزائر ،(د- ط)،(د-ت).

50. النقيرة محمد عبد الله: **إنتشار الاسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له** ، ط1، دار المريخ ، الرياض،1982.

51. نوحه عبد القادر: **وادي ريغ في مشبك الاحداث في بلاد المغرب**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2016.

52. هلال عمار: **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**،(د، ط)، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1988.

- **المقابلات الشخصية**

1. مقابلة مع: قادري عبد الحميد إبراهيم: أجريت ببيته بتقرت، 07افريل2017 السَّاعة :8:30.

2. مقابلة مع غريسي علي في منزله بالوادي يوم 6 افريل2017 على الساعة 6:30.

- **الموسوعات والتراجم:**

1. ابن منظور جمال الدَّين : **لسان العرب** ،تح :عبد الله علي الكبير واخرون، (د، ط)، دار المعارف ، القاهرة ،1979م.

2. ابن منظور لسان العرب: **مادة الطرق**، (د، ط)، دار صادر، بيروت، لبنان.(د،ت).

3. الشريف الجرجاني على بن حمد السيد: **التعريفات** ، تحقيق عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد ، القاهرة.

4. شلبي أحمد: **التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية** ،ج6، ط3،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، 1993م.

7. يقوت الحموي: **معجم البلدان**،(د،ط) ، دار صابر، بيروت،،(د.ت)

4/الملتقيات:

8. عقبة السعيد: "**الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة**" الملتقى الوطني الثاني الحياة الإجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين (12-13هـ)- (18-19م)، من خلال المصادر المحلية 24-25 جانفي 2011م، المركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، 2012.

9. قادري عبدالحميد ابراهيم: **التركيبة البشرية لسكان لواد ريغ أيام بني جلاب**، اعمال الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 24,23افريل 1998 منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، (د.ت).

10. محمد الطاهر عبد الجواد :**عاصمة وادي ريغ –تقرت** –أيام بني جلاب، أعمال الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 24 23 أفريل 1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، د.ت.

11. حضري يمينة: **الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ**، الملتقى التاريخي حول فترة حكم بني جلاب، أفريل 1998، تقرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد.

- **الرسائل الجامعية**

12. بربح محمد الحافظ وآخرون **:قصر تماسين القديم وأهم معالمه الأثرية** ،دراسة تحليلة ومعمارية بغرض تصنيف معالم هذا القصر ضمن المعالم الأثرية الوطنية، بلدية تماسين، مارس 1995م.

13. بن دومة محمَّد الطَّاهر: **أخبار وأيام وادي ريغ**، تح: عبد الحاكم بن عون، رسالة ماجستير(غير منشورة)، تخصص: علم المخطوط العربي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التَّاريخ والآثار، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2011م

14. حضري يمينة بن اصغير: **قصري تماسين تقرت خلال فترة حكم بني جلاب**، رسالة ماجستير، ، قسم الآثار، الجزائر 2000-2001

15. حناي محمَّد: **الحياة الثَّقافية في زاوية تماسين التّجانية 1803 – 1954م**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشَّهيد حمه لخضر – الوادي، الجزائر، 2014م.

16. شافو رضوان: **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875** مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ،2006-2007م.

17. عبد القادر خليفة :**الهياكل الاجتماعية المجالية في النزلة –تقرت** –رسلة ماجيستيرفي علم الاجتماع،جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،2005.

18. عدواني محمد الطاهر: **دراسة للحضارة في عصور ماقبل التاريخ: الصحراء الجزائرية في العصر الحجري الحديث**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم (مخطوط)، جامعة الاسكندرية، مصر،1974.

19. عطية أمينة: الطرق الصوفية ودروها بمنطقة وادي سوف مابين (1900-2007)،مذكرة لنيل شهادة اللسانس كلية الاداب والعلوم الانسانية ،قسم التاريخ ،جامعة الامير عبد القادر ،قسنطينة ،(2007/2006).

20. عمراني معاذ: **أسرة بني جلاب في منطقة واد ريغ خلال القرن 19و20م دراسة سياسية واجتماعية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ،الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ -2002-2003م.

- **المجلات:**

21. العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها** ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1983م.

22. قادير عبد الباسط **:ومضات تاريخية من تماسين**، مجلة الجوهرة، المجمع الثقافي للزاويةالتجانية بتماسين، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، 2010.

23. قادير عبد الباسط: **ومضات تاريخية لواحة وادي ريغ** ، مجلة النسيم الثقافي التماسيني، العدد الاول(نوقمبر 1998م).

- المراجع باللغة الأجنبية:

24. Romey Alain, (Histoire Mémoire et SocieteL'exemple de ngussa Oasis - Berberophone du Sahara) Ouargla L'harmattan, 1992

25. selami Souad, (Touggourt Esquisse Historique), Ourgla, Imrimerie du Sud, 1998,

26. Trad Hachemi i: Sur les chemins de la liberte,Recit recueilli par Michel la ban. Casbah، edition ، Alger، 2009، P: 74.

- المجلات الاجنبية

27. CH. Féraud, Note Historique sur La Provincede Constantine, Les Ben djallab de Touggourt, in R.A, n° 23, 1880.

28. Frand cherls :nots historique sur la fronvrince de les ben djallab sultan touggourt ran 23.1879

الفهرس

الفهرس

الإهداء.....

شكر و عرفان.....

مقدمة..... أ

تمهيد: لمحة جغرافية وتاريخية لإقليم وادي ريغ..... **2**

أولاً: الدّراسة الطّبيعية:..... **2**

ثانيا: الإطار التَّاريخي..... **6**

الفصل الاول: الحياة الاجتماعية لسكان وادي ريغ .....

المبحث الأول: التَّركيبة السُّكانية والطَّبقات الاجتماعية:..... **12**

المطلب الأول: التّركيبة السُّكانية لسكان وادي ريغ:..... **12**

المطلب الثاني: الطبقات الاجتماعية..... **13**

المبحث الثاني :الطُّقوس الاجتماعية:..... **15**

المطلب الأول: العادات والتَّقاليد:..... **15**

المطلب الثاني: المناسبات الاجتماعية و الطقوس الدّينية:..... **16**

المبحث الثَّالث: النِّظام الاجتماعي والفن المعماري : **20**

المطلب الأول: النظام الاجتماعي:..... **20**

المطلب الثاني: الفن المعماري..... **21**

الفصل الثاني: المؤسسات العلمية في وادي ريغ..... **24**

المبحث الأول: الزّوايا والطّرق الصّوفية:.....

المطلب الأول: الزّوايا 25

المطلب الثاني: الطّرق الصّوفية:..... 30

المبحث الثاني: المساجد والكتاتيب:..... 35

المطلب الأول: المساجد:..... 35

المطلب الثاني: الكتاتيب القرآنية..... 39

المطلب الأول: النِّظام التَّعليمي:..... 41

المطلب الثاني: أجور المعلمين:..... 43

الفصل الثالث: أثر حراك مؤسسات العلمية على سكان وادي ريغ من خلال العلماء وادائهم....

المبحث الأول: أعلام وادي ريغ الأصلاء والزُّوار..... 45

المبحث الثَّاني: أثار ونتاج الحراك العلمي:..... 51

خاتمة..... 58

الملاحق..... 61

قائمة المصادر والمراجع..... 71

الفهرس..... 81